فتاوى وأحكام في نبي الله عيسى عليه السلام

أجاب عنها عضو الإفتاء

فضيلة الشيخ العلامة عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين
حفظه الله ورعاه آمين

وضعها ورتبها وخرج أحاديثها وعلق على حواشيها

علي بن عبد الله بن عبد الله العماري
غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين

ⓒ علي بن عبد الله العماري، ١٤٢٠هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الجبرين، عبد الله بن عبد الرحمٰن

فتاوى وأحكام في نبي الله عيسى عليه السلام/ تأليف عبد الله بن عبد الرحمٰن الجبرين؛ تحقيق علي بن عبد الله العماري . ـ الرياض

١٥٢ص، ١٧×٢٤سم

ردمك: ٨ ـ ٣٥٣ ـ ٣٦ ـ ٩٩٦٠

١ ـ الإسلام والمسيحية ٢ ـ المسيح عليه السلام أ ـ العماري، علي بن عبد الله (محقق) ب ـ العنوان

ديوي ٢١٤,٢٧ ٢٠/٢٤٩٦

رقم الإيداع: ٢٠/٢٤٩٦

ردمك: ٨ ـ ٣٥٣ ـ ٣٦ ـ ٩٩٦٠

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م

يُطلب الكتاب من
المملكة العربية السعودية
ص ب : ٤٣٤٤ ـ الدمام
الرمز البريدي : ٣١٤٩١.

فتاوى وأحكام
في
نبي الله عيسى عليه السلام

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

تقـــديم

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، نبينا محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم.

أما بعد:

فهذه مجموعة من الأسئلة تم توجيهها إلى فضيلة شيخنا العلامة عبدالله بن عبدالرحمن الجبرين ـ نفع الله المسلمين بعلمه وأجزل له المثوبة ـ عن نبي الله عيسى عليه السلام، حتى تزال الشبهات، وتتضح الأمور التي قد تلتبس على بعض عوام المسلمين في قصة حمله ودعوته ورفعه إلى السماء، وغير ذلك من الأمور المتعلقة به عليه السلام.

وهذه الأجوبة أقدمها هدية لكل مغترب في البلاد التي تدين بالنصرانية خاصة، ولكل طالب علم ومسلم عامة.

ولقد قمت بعزو الآيات وتخريج الأحاديث وذكر كلام أهل العلم تعزيزاً لفتاوى الشيخ، وبيان الراجح إن أمكن الترجيح، ثم ذكرت المراجع لمن أراد التوسع في أي مسألة من المسائل التي أجاب عنها الشيخ، وهذه الفتاوى في هذا الموضوع المهم قد تكون الأولى،

خاصة ونحن اليوم نعيش في زمان أصبح الإنسان يتكلم في أمريكا ويراه ويسمعه من في أوروبا وآسيا، مما جعل المنظمات والجمعيات النصرانية تستغل هذا الانفتاح الإعلامي لنشر شبهاتهم التي قد يغتر بها ضعاف الإيمان. فكانت الفكرة بعمل هذه الفتاوى.

سائلاً المولى أن يسددنا في أقوالنا وأعمالنا، وأن يرزقنا الإخلاص في كل شيء، وأن يجزي فضيلة الشيخ خيراً على ما قدم، وأن يثقل بها موازينه، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

وكتبه

الفقير إلى عفو ربه

علي بن عبد الله بن عبد الله العماري

الدمام في

٤/ ٢/ ١٤١٨هـ

ص.ب: (٤٣٤٤) الدمام

الرمز البريدي ٣١٤٩١

مقـدمة
فضيلة الشيخ العلامة/ عبدالله بن عبدالرحمن الجبرين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أكمل لنا الدين وأتم علينا النعمة ورضي لنا الإسلام ديناً وختم به الأديان وأرسل به محمداً صلى الله عليه وسلم إلى جميع نوع الإنسان، أحمده وأشكره أن هدانا للإسلام وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم، وأشهد أنه بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة فصلى الله وملائكته وجميع خلقه عليه كما دعا إلى الإسلام وعرف به وسلم تسليماً كثيراً. أما بعد:

فقد رفع إلينا الأخ في الله الشيخ علي بن عبدالله العماري أسئلة تتعلق بالمسيح عيسى ابن مريم فيما نعتقده فيه وما ورد في خروجه آخر الزمان وما أثير حول نزوله وما قال فيه أهل الكتابين، والجواب عن شبهاتهم وقد كتبت عنها ما تيسر من الأجوبة حسب ما ظهر لي، ومن غير بحث في الكتب القديمة والحديثة ولا قراءة في كتب القوم، وإنما اعتمدت على ما أحفظه ويكون هو الظاهر المتبادر إلى الفهم والذي يفهم من الكتاب العزيز ومن السنة الصحيحة، وقد يسر الله إتمامها حسب الجهد الذي هو جهد المقل وقدرة المفلس ولكن لم يكن بد من الجواب؛ للحاجة الماسة ولكثرة الشبهات التي قد تروج

على الجهلة والأغبياء ليكون المسلم على بصيرة من دينه، وليعرف المنصفون من أهل الكتاب بطلان ما هم عليه وضياعهم في عقائدهم وأعمالهم ليهلك من هلك عن بينة ويحيا من حَيَّ عن بينة. والله أعلم وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم.

عبدالله بن عبدالرحمن الجبرين

٤/ ٢/ ١٤١٨هـ

نبذة عن حياة الشيخ العلامة
عبدالله بن عبدالرحمن الجبرين

نسـبه:

هو أبو محمد عبدالله بن عبدالرحمن بن عبدالله بن إبراهيم بن فهد بن حمد بن جبرين، يرجع نسبه إلى قبيلة بني زيد.

مولـده:

ولد في بلدة محيرقة بالقويعية التي تبعد عن الرياض ١٨٠ كم سنة ١٣٤٩هـ.

نشأته وطلبه للعلم:

بعد أن أكمل سنته الأولى انتقل به والده إلى الرين، وهناك ابتدأ به والده التعليم في سنة (١٣٥٨هـ)، فتعلم القراءة والكتابة حتى سنة (١٣٦٤هـ)، ثم ابتدأ في الحفظ فحفظ بعض القرآن أو بالأخص الثلث الأخير منه، وبقي يقرأ على والده الشيخ عبدالرحمن في عمدة الحديث والأربعين النووية وبعض مبادىء العلوم. وفي سنة سبع وستين طلب من فضيلة الشيخ عبدالعزيز الشثري رحمه الله أن يأذن له بالقراءة عليه فلم يجبه حتى يحفظ القرآن كله، فعكف على حفظ القرآن حتى أتقنه وحفظه في آخر تلك السنة، ثم ابتدأ في القراءة على الشيخ عبدالعزيز، حيث كان يقرأ بعد الفجر، ثم في الضحى، ثم بعد العصر نحو ساعة،

ثم بعد المغرب إلى أذان العشاء، وتنوع ـ حفظه الله ـ في قراءة الكتب، فقرأ في المختصرات مثل: زاد المستقنع، وعمدة الأحكام، والأربعين النووية، وكتاب التوحيد، وثلاثة الأصول، وشروط الصلاة، وآداب المشي إلى الصلاة، والعقيدة الواسطية، والحموية، وقرأ في النحو متن الآجرومية، وفي الفرائض متن الرحبية، وهكذا قرأ في الشروح والمطولات، وقرأ سبل السلام، وشرح الأربعين النووية لابن رجب، وتاريخ ابن كثير وتفسيره، وتفسير ابن جرير الطبري، وشرح مسائل الجاهلية لمحمود الألوسي العراقي، وتفسير النيسابوري المسمى: غرائب القرآن، والكثير من الشروح والمؤلفات المخطوطة والمطبوعة.

وفي أثناء هذه القراءة كان يتعاهد حفظ القرآن، ويصلي في غيبة والده بالمسجد الكبير جمعة وجماعة.

سفره في طلب العلم:

سافر الشيخ إلى الرياض سنة (١٣٧٤هـ) مع شيخه حين انتقل إلى هناك، ومن هناك انتظم في معهد إمام الدعوة، وقرأ على جمع من المشايخ، وعلى رأسهم سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم رحمه الله مفتي الديار السعودية سابقاً في الحديث، والنحو، والصرف، والمصطلح، وأصول الفقه، وعلى سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز رحمه الله تعالى في أصول الفقه، وفي بلوغ المرام. كما قرأ على مشايخ آخرين ممن يدرِّسون العلوم الشرعية في معهد إمام الدعوة.

المناصب التي تولاها الشيخ:

بعد أن أنهى الشيخ دراسته في معهد إمام الدعوة بالرياض سنة (١٣٨١هـ) عُيِّن مدرساً في المعهد نفسه، وتولى التدريس به إلى أن انتقل من ذلك المعهد إلى جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، حيث عين مدرساً في كلية الشريعة وأصول الدين عام (١٣٩٥هـ) وذلك قبل فصل الكليتين عن بعض وأصبح عضواً من أعضاء القسم وأشرف على عدة رسائل في الماجستير في تلك السنوات.

وفي سنة (١٤٠٢هـ) عُيِّن عضواً للإفتاء في رئاسة البحوث العلمية والإفتاء قرب شيخه سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز رحمه الله، ثم أُحيل للتقاعد في شهر رجب عام (١٤١٨هـ) حفظه الله ورعاه.

وحصل الشيخ على شهادة الماجستير من المعهد العالي للقضاء في عام (١٣٩٠هـ) في رسالة (أخبار الآحاد في الحديث النبوي) بتقدير امتياز، ثم حصل على شهادة الدكتوراه في عام (١٤٠٧هـ) في تحقيق (شرح الزركشي على مختصر الخرقي) تحقيق وتخريج، بتقدير ممتاز مع مرتبة الشرف الأولى، سبعة مجلدات، وهي مطبوعة الآن وتباع في الأسواق.

جدول الشيخ اليومي:

يبدأ جدول فضيلته من بعد صلاة الفجر بإلقاء درس في أحد

المساجد حتى طلوع الشمس ثم يعود إلى منزله للاستراحة ثم يذهب إلى إدارة البحوث العلمية والإفتاء، وهناك يبدأ بالإجابة عن أسئلة الناس الذين يأتون للسؤال عن أمور دينهم فتراه حفظه الله لا يكل ولا يمل رغم ازدحام الناس عليه، يساعد من يحتاج المساعدة ويشفع لمن هو أهل للشفاعة، ويرد على اتصالات المستفتين، فهاتفه لا يسكت عن الرنين وهذا حاله حتى انتهاء الدوام، وكم من المرات أراه آخر من يخرج من الإفتاء بل يقوم بإطفاء الأنوار التي في طريقه حرصاً منه، وبعد العصر منزله مفتوح للجميع يفتي الناس في أمور دينهم، ويوجه من يريد التوجيه، ويكتب شفاعة للمحتاجين لمن ثبت عنده أنه محتاج حتى أذان المغرب، ثم ينطلق إلى أحد مساجد الرياض لإلقاء درس من الدروس الأسبوعية، علماً أن الشيخ حفظه الله وأجزل له المثوبة له أحد عشر درساً في الأسبوع، ثم بعد العشاء يتوجه إلى مسجد آخر إما لإلقاء درس أو محاضرة أو ندوة، وهكذا يكون جدول الشيخ اليومي حافلاً بالدعوة إلى الله طوال أيام الأسبوع رفع الله درجته.

ما يتميز به الشيخ:

يعرف الشيخ أثابه الله بتواضعه الكبير فهو دائماً صامت قليل الكلام لا يتكلم إلا إذ سئل عن مسألة، إذا خالفه أحد العلماء في فتوى أو حكم شرعي، فإنه يقول: فلان عالم ونحترم علمه، ولا يعنف عليه في الرد. وإذا دعي لإلقاء محاضرة أو درس في أي مكان فإنه لا يرد الداعي إذا لم يكن ملتزماً بموعد أو ارتباط، يحسن الظن ولا يحمل على أحد من أهل السنة والجماعة حقداً أو حسداً ـ أحسبه كذلك والله

حسيبه ـ متواضع في كل شيء، يُحبه كل من يعرفه لسعة صدره ورحابته، لا يرد الطلاب أو المستفتين أو المحتاجين، يقوم بأداء حوائجهم بنفسه، وقته كله عمل لله ولدينه، وحياته عامرة إما بقول الله أو بقول رسوله ﷺ . وأظن والله أعلم أن شيخنا حفظه الله ما أعطي هذه الرفعة والمكانة بين الناس إلا لشدة تواضعه مصداقاً للحديث الذي أخرجه الإمام مسلم والترمذي وأحمد: «**من تواضع لله رفعه**» فكيف بشخص أعطي العلم والورع والتواضع؟ أسأل الله لنا وله ولجميع المسلمين المغفرة والفوز بالجنة والنجاة من النار، وصلى الله وسلم على محمد وآله وصحبه.

* * *

تحديد مواعيد دروس فضيلة الشيخ العلاّمة/ عبدالله بن عبدالرحمن الجبرين، في مدينة الرياض:

تحديد
مواعيد دروس فضيلة الشيخ العلاّمة
عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين
في مدينة الرياض

اليوم	الوقت	مكان الدرس	اسم الكتاب الذي يدرّس
السبت	بعد الفجر	مسجد البرغش بشبرا	المنتقى - التدمرية
	بعد المغرب	جامع الراجحي بالربوة	العظمة: أبو الشيخ الأصبهاني - الأربعون النووية
الأحد	بعد المغرب	مسجد البرغش بشبرا	الكافي لابن قدامة - مشكاة المصابيح - الصارم المسلول
الاثنين	بعد الفجر	مسجد الفنتوخ بشبرا	تفسير الطبري- عمدة الفقه - عمدة الأحكام - منهاج السنة
	بعد العشاء	جامع الملك خالد بام الحمام	الروض المربع - صحيح البخاري آخره
الثلاثاء	بعد الفجر	مسجد البرغش بشبرا	المنتقى - شرح الطحاوية
	بعد المغرب	جامع الشيخ محمد بدخنة	سنن الترمذي
الأربعاء	بعد الفجر	مسجد الفنتوخ بشبرا	عمدة الفقه - عمدة الأحكام - منهاج السنة النبوية
الخميس	بعد الفجر	مسجد البرغش بشبرا	سنن أبي داود - سبل السلام - التفسير - سنن الدارمي - سنن الترمذي- الموطا
الجمعة	بعد الفجر	مسجد البرغش بشبرا	زاد المعاد - الموطا - تفسير ابن كثير - بداية المجتهد - مجموع الرسائل - صحيح البخاري
	بعد المغرب	مسجد البرغش بشبرا	الكافي - أصول الفقه للعكبري - مشكاة المصابيح

مؤلفات الشيخ حفظه الله:

١ ـ شرح الزركشي على مختصر الخرقي دراسة وتحقيق.
٢ ـ أخبار الآحاد في الحديث النبوي.
٣ ـ التعليقات على متن لمعة الاعتقاد.
٤ ـ فضل العلم ووجوب التعلم.
٥ ـ أهمية العلم ومكانة العلماء.
٦ ـ مجموع فتاوى ورسائل الشيخ عبدالله الجبرين.
٧ ـ المفيد في تقريب أحكام المسافر (١٧٣ فتوى).
٨ ـ المفيد في تقريب أحكام الأذان (١٢٣ فتوى).
٩ ـ الإعلام بكفر من ابتغى غير الإسلام.
١٠ ـ السراج الوهاج للمعتمر والحاج.
١١ ـ الصيام ـ آداب وأحكام.
١٢ ـ خواطر رمضانية.
١٣ ـ فتاوى الزكاة.
١٤ ـ الإسلام بين الغلو والجفاء والإفراط والتفريط.
١٥ ـ فتن هذا الزمان.
١٦ ـ الولاء والبراء.
١٧ ـ حقيقة الالتزام.
١٨ ـ الآداب والأخلاق الشرعية.
١٩ ـ فتاوى وأحكام في نبي الله عيسى عليه السلام.
٢٠ ـ شرح العقيدة الواسطية.
٢١ ـ شرح كتاب التوحيد.

٢٢ ـ فوائد من شرح كتاب منار السبيل.
٢٣ ـ فوائد من شرح كتاب التوحيد.
٢٤ ـ الأمانة.
٢٥ ـ الحج منافعه وآثاره.
٢٦ ـ السلف الصالح بين العلم والإيمان.
٢٧ ـ البدع والمحدثات في العقائد والأعمال.
٢٨ ـ محرمات متمكنة في الأمة.
٢٩ ـ الجواب الفائق في الرد على مبدل الحقائق.
٣٠ ـ الشهادتان معناهما وما تستلزمه كل منهما.
٣١ ـ شرح كتاب منهاج السالكين.
٣٢ ـ الإرشاد شرح لمعة الاعتقاد.

أما الرسائل التي قام فضيلة الشيخ بمراجعتها أو التقديم لها، فهي كثيرة جداً لا يمكن حصرها.

[س ١] لِمَ سمي عيسى عليه السلام بالمسيح؟

الجواب: لاشك أن اسمه العلم عيسى، وهو الذي يرد في القرآن كثيراً، كقوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم﴾(١). وقوله: ﴿ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ ٱلْحَقِّ﴾(٢). وقوله: ﴿وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ﴾(٣). وقوله: ﴿إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱذْكُرْ نِعْمَتِى عَلَيْكَ﴾(٤). وغير ذلك من المواضع.

وورد المسيح في مواضع، أولها قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ﴾(٥). وقوله: ﴿لَّن يَسْتَنكِفَ ٱلْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ﴾(٦). وقوله: ﴿إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ﴾(٧).

قال بعض السلف: سمي بالمسيح لكثرة سياحته، وقيل: لأنه كان مسيح القدمين لا أخمص لهما، وقيل: لأنه كان إذا مسح أحداً من ذوي العاهات برىء بإذن الله تعالى، وذهب أبوعبيد والليث إلى أن أصله بالعبرانية (مشيح) بالمعجمة فعربته العرب وغيرت لفظه فعلى هذا

---

(١) سورة الصف، الآية: ٦.
(٢) سورة مريم، الآية: ٣٤.
(٣) سورة الأنعام، الآية: ٨٥.
(٤) سورة المائدة، الآية: ١١٠.
(٥) سور آل عمران، الآية: ٤٥.
(٦) سورة النساء، الآية: ١٧٢.
(٧) سورة النساء، الآية: ١٧١.

لا اشتقاق له، والجمهور على أنه مشتق. وقيل: المسيح الصديق، وقيل: لمسح زكريا إياه، وقيل: لمسحه الأرض أي قطعها، وقيل: لأنه خرج من بطن أمه ممسوحاً بالدهن، وقيل: لأنه مسح بالبركة حين ولد، وقيل: لأن الله تعالى مسحه أي خلقه خلقاً حسناً، وقيل غير ذلك، كما ذكره النووي في شرح مسلم[١]، والله أعلم.

● ● ●

(١) انظر شرح كتاب الإمام مسلم للنووي (باب ذكر المسيح ابن مريم عليه السلام والمسيح الدجال)، (١/ ٥١٠). وانظر فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني، كتاب أحاديث الأنبياء (٦/ ٥٤٤).

[س ٢]: ما ردكم حفظكم الله على من يستدل بهذه الآية من القرآن: ﴿فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا﴾(١) على أن عيسى ابن الله، تعالى الله عما يقول الظالمون علوًّا كبيراً؟

الجواب: وردت هذه الآية في سورة التحريم، قال الله تعالى: ﴿وَمَرْيَمَ ٱبْنَتَ عِمْرَانَ ٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا﴾(٢). وفي سورة الأنبياء: ﴿وَٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا﴾(٣) وهو صريح أن النفخ في مريم وأنه وصل إلى فرجها فحملت بعيسى، وقال تعالى في سورة مريم: ﴿فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴿١٧﴾﴾(٤) وهو المَلَكُ الذي قال: ﴿إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمًا زَكِيًّا ﴿١٩﴾﴾(٥). وقد ذكر في التفسير أن الملك نفخ في جيبِ دِرْعِها فوصلت النفخة إلى رحمها فعلقت بعيسى.

والمراد بالروح: ما يخلقه الله من الأرواح التي تحصل بها الحياة كما حصل لآدم عليه السلام، فقد قال تعالى: ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُواْ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴿٢٩﴾﴾(٦). فآدم قد نفخ الله فيه الروح وكذا عيسى خلق بهذه الروح التي هي من خلق الله كما قال تعالى: ﴿تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ

---

(١) سورة التحريم، الآية: ١٢.
(٢) سورة التحريم، الآية: ١٢.
(٣) سورة الأنبياء، الآية: ٩١.
(٤) سورة مريم، الآية: ١٧.
(٥) سورة مريم، الآية: ١٩.
(٦) سورة الحجر، الآية: ٢٩.

﴿وَٱلرُّوحُ فِيهَا﴾[١]. وقال تعالى: ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ صَفًّا﴾[٢] فعيسى عليه السلام مخلوق من هذه النفخة التي هي من روح الله أي من الأرواح التي خلقها ويخلق بها جميع البشر وأولهم آدم الذي قال الله تعالى عنه: ﴿ثُمَّ سَوَّىٰهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِۦ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ﴾[٣] فعلى هذا لا خصوصية لعيسى بهذه الروح بل هو كغيره من المخلوقات من الأرواح والأجساد التي تتحرك وتتقلب في هذه الحياة، والله أعلم[٤].

---

(١) سورة القدر، الآية: ٤.

(٢) سورة النبأ، الآية: ٣٨.

(٣) سورة السجدة، الآية: ٩.

(٤) قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في كتابه (الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح) تحقيق وتعليق د. علي بن حسن، د. عبدالعزيز العسكر، د. حمدان الحمدان (٣/٢٤٨) في بيان المعنى الصحيح لروح الله، قال: (وروح الله يراد بها الملك الذي هو روح اصطفاه الله فأحبها كما قال في القرآن ﴿فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴿١٧﴾ قَالَتْ إِنِّىٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا ﴿١٨﴾ قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمًا زَكِيًّا ﴿١٩﴾﴾.

فقد أخبر أنه أرسل إليها روحه فتمثل لها بشراً سويًّا، وتبين أنه رسوله. فعلم أن المراد بالروح ملك وهو روح اصطفاها فأضافها إليه كما يضاف إليه الأعيان التي خصها بخصائص يحبها.

كقوله: ﴿نَاقَةَ ٱللَّهِ وَسُقْيَٰهَا ﴿١٣﴾﴾ وقوله: ﴿وَطَهِّرْ بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْقَآئِمِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴿٢٦﴾﴾ وقوله: ﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ﴾.

والمضاف إلى الله إن كان صفة لم تقم بمخلوق كالعلم والقدرة والكلام والحياة كان صفة له، وإن كان عيناً قائمة بنفسها أو صفة لغيره، كالبيت والناقة والعبد والروح، كان مخلوقاً مملوكاً مضافاً إلى خالقه ومالكه، ولكن الإضافة =

تقتضي اختصاص المضاف بصفات تميّز بها عن غيره، حتى استحقاق الإضافة، كما اختصت الكعبة والناقة والعباد الصالحون بأن يقال فيهم «بيت الله»، «ناقة الله» و«عباد الله» كذلك اختصت الروح المصطفاة بأن يقال لها «روح الله».

بخلاف الأرواح الخبيثة كأرواح الشياطين والكفار، فإنها مخلوقة لله ولا تضاف إليه إضافة الأرواح المقدسة، كما لا تضاف إليه الجمادات كما تضاف الكعبة، ولا نوق الناس، كما تضاف ناقة صالح). انتهى.

أقول وبالله التوفيق. إن الشاهد في معنى روح الله هو: الملك المرسل من عند الله، كما قال تعالى: ﴿ قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمًا زَكِيًّا ﴿١٩﴾ ﴾.

وهنا أمر مهم يجب التنبيه عليه وهو عندما ناقش النصارى في نبي الله عيسى عليه السلام وأنه عبدالله ورسوله استشهدوا لنا من القرآن بقوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ ﴾ [النساء: ١٧١] قالوا: هذا دليل خاص لعيسى ابن مريم على أنه ابن الله ـ تعالى الله عن ذلك علواً كبيرا ـ لأنهم يزعمون أن الآية تعني أن روح الله حلت فيه وانتقلت إليه والعياذ بالله.

ويرد عليهم: أن هذا ليس دليل خاص لعيسى ابن مريم عليه السلام ـ بل جاء في آدم مثل ذلك قال الله تعالى: ﴿ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴾ [الحجر: ٢٩]، فلماذا لا يقال في آدم كما يقال في عيسى عليه السلام؟ بل آدم عليه السلام شرفه ربه أربع تشريفات خلقه بيده ونفخ فيه من روحه وأمر الملائكة بالسجود له وتعليمه أسماء الأشياء. والجمع بين الآيتين أن الله جل جلاله يقول: ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ ۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾ فلا ميزة لعيسى عليه السلام في استشاهدهم، بل إن آدم عليه السلام خلق من غير أب ولا أم، أما عيسى عليه السلام خلق من غير أب فأيهما يستحق التأمل؟

وأذكر بقول الله تعالى: ﴿ مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ ۖ سُبْحَٰنَهُۥٓ ۚ إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾ [مريم: ٣٥] وقوله تعالى: ﴿ وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ﴿٨٨﴾ لَّقَدْ جِئْتُمْ شَيْـًٔا إِدًّا ﴿٨٩﴾ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ ٱلْأَرْضُ وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا ﴿٩٠﴾ أَن دَعَوْا۟ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدًا ﴿٩١﴾ وَمَا يَنۢبَغِى لِلرَّحْمَٰنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا ﴿٩٢﴾ إِن كُلُّ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّآ ءَاتِى ٱلرَّحْمَٰنِ عَبْدًا ﴿٩٣﴾ لَّقَدْ أَحْصَىٰهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا ﴿٩٤﴾ وَكُلُّهُمْ ءَاتِيهِ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فَرْدًا ﴾ [مريم: ٨٨ ـ ٩٥].. فآدم وعيسى عليهما السلام أنبياء الله وخلق من خلقه تعالى، خلقوا بكلمة كن فكانوا كما أراد الله تعالى وتقدس.

[س ٣]: ما المقصود من قوله تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ ﴾(١) الوفـــاة حقيقية أم لا؟ نرجو توضيح ذلـك أثابكـم الله؟

الجواب: الصحيح أن الوفاة هنا هي النوم أي أن الله رفعه إليه وهو نائم فإن النوم يصدق عليه أنه وفاة أي شبيه بها كما قال الله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا ﴾(٢) أي يتوفى الأحياء في المنام بحيث تفارقهم أرواحهم فراقاً خاصاً يفقدون فيه الإحساس والصوت والحركة الاختيارية ثم تعود إليهم أرواحهم عند اليقظة.

وقد ورد في الحديث أن النبي ﷺ كان يقول عند النوم: «**باسمك ربي وضعت جنبي وبك أرفعه فإن أمسكت نفسي فارحمها وإن أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين**»(٣). وكان رسول الله

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ٥٥.
(٢) سورة الزمر، الآية: ٤٢.
(٣) أخرجه البخاري برقم (٧٣٩٣) كتاب التوحيد باب (السؤال بأسماء الله تعالى والاستعاذة بها) عن أبي هريرة رضي الله عنه.
وأخرجه مسلم برقم (٧١٤) كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار باب (ما يقول عند النوم وأخذ المضجع) عن أبي هريرة رضي الله عنه.
وأخرجه أبو داود برقم (٥٠٥٠) كتاب الأدب باب (ما يقال عند النوم) عن أبي هريرة رضي الله عنه.
وأخرجه ابن ماجه برقم (٣٨٧٤) كتاب الدعاء باب (ما يدعو به إذا أوى إلى فراشه) عن أبي هريرة رضي الله عنه. وأخرجه أحمد في المسند (٢/٢٤٦، =

ﷺ يقول عند القيام من النوم: «**الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا وإليه النشور**»[١]. «**الحمد لله الذي رد علي روحي وعافاني في جسدي**»[٢]. فعلى هذا يكون المعنى: إني متوفيك وفاة نوم بحيث لا تشعر بالرفع إلى السماء، أي أنه رقد نوماً عميقاً ثم في حال نومه رفعه الله كما شاء فلم يستيقظ إلا بعد ما رفع إلى السماء. وذهب آخرون إلى أنه توفي وفاة موت مدة يسيرة رفع فيها إلى السماء ثم بعث وعاش[٣] وقال مطر الوراق: (إني متوفيك) من الدنيا وليس بوفاة

= ٤٢٢، ٤٣٢) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(١) أخرجه البخاري برقم (٧٣٩٤) كتاب التوحيد باب (السؤال بأسماء الله تعالى والاستعاذة بها) عن حذيفة رضي الله عنه.

وأخرجه مسلم برقم (٢٧١١) كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار باب (ما يقول عند النوم وأخذ المضجع) عن البراء رضي الله عنه.

وأخرجه أبوداود برقم (٥٠٤٩) كتاب الأدب باب (ما يقال عند النوم) عن حذيفة رضي الله عنه.

وأخرجه ابن ماجه برقم (٣٨٨٠) كتاب الدعاء باب (ما يدعو به إذا انتبه من الليل) عن حذيفة رضي الله عنه. وأخرجه أحمد في المسند (٥/ ٣٨٥،٣٨٧) من حديث حذيفة.

(٢) أخرجه الترمذي رقم (٣٣٩٨) كتاب الدعوات، والنسائي رقم (٨٦٦) في عمل اليوم والليلة. وابن السني رقم (٩) وصححه النووي في الأذكار رقم (٢٨) وحسنه الألباني وهو في صحيح الكلم الطيب رقم (٣٧).

(٣) الذي رجحه ابن جرير الطبري رحمه الله في تفسيره: جامع البيان (٢/ ٢٦٥) إن أولى الأقوال بالصحة قول من قال: إني قابضك من الأرض ورافعك إليّ لتواتر الأخبار عن رسول الله ﷺ أنه قال ينزل عيسى بن مريم فيقتل الدجال ثم يمكث في الأرض مدة ذكرها. وقال الشوكاني رحمه الله في تفسيره؛ فتح القدير =

موت، وكذا قال ابن جرير إن وفاته: رفعه من الدنيا بحيث لا يكون من أهلها ولا يحتاج إلى ما يحتاج إليه أهلها من الأكل والشرب والنوم واليقظة ونحو ذلك. وقد وردت الأحاديث الكثيرة في أنه ينزل في آخر الزمان ويحكم بهذه الشريعة ويكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية فلا يقبل إلا الإسلام، واستدل على ذلك بقوله تعالى: ﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ﴾[١] أي قبل موت عيسى، والله أعلم[٢].

= (١/ ٣٤٤) والصحيح أن الله رفعه إلى السماء من غير وفاة، كما رجحه كثير من المفسرين واختاره ابن جرير الطبري، ووجه ذلك أنه قد صح في الأخبار عن النبي ﷺ نزوله وقتله الدجال، وقيل إن الله سبحانه توفاه ثلاث ساعات من نهار ثم رفعه إلى السماء وفيه ضعف.

(١) سورة النساء، الآية: ١٥٩.

(٢) قال سماحة الإمام الشيخ/ عبدالعزيز بن باز مفتي الديار السعودية ـ رفع الله منزلته واجزل له المثوبة ـ في مجموع الفتاوى: التوحيد وما يلحق به (١/ ٤٣٣):

وقد اختلفوا في التوفي المذكور في قول الله عز وجل: ﴿ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ ﴾ على أقوال: أحدها: إن المراد بذلك وفاة الموت لأنه الظاهر من الآية بالنسبة إلى من لم يتأمل بقية الأدلة، ولأن ذلك قد تكرر في القرآن الكريم بهذا المعنى، مثل قوله تعالى: ﴿ ۞ قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ ﴾ وقوله سبحانه وتعالى: ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ يَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴾ في آيات أخرى قد ذكر فيها التوفي بمعنى الموت وعلى هذا المعنى يكون في الآية تقديم وتأخير.

القول الثاني: معناه القبض، نقل ذلك ابن جرير في تفسيره عن جماعة من السلف واختاره ورجحه على ما سواه وعليه فيكون معنى الآية: إني قابضك من =

= عالم الأرض إلى عالم السماء وأنت حي ورافعك إليّ. ومن هذا المعنى قول العرب: توفيت مالي من فلان أي قبضته كله وافياً.

القول الثالث: إن المراد بذلك وفاة النوم، لأن النوم يسمى وفاة، وقد دلت الأدلة على عدم موته عليه السلام، فوجب حمل الآية على وفاة النوم جمعاً بين الأدلة كقوله سبحانه وتعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيْلِ﴾ وقوله عز وجل: ﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ ٱلَّتِى قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾. والقولان الأخيران أرجح من القول الأول، وبكل فالحق الذي دلت عليه الأدلة البينة وتظاهرت عليه البراهين أنه عليه الصلاة والسلام رفع إلى السماء حياً وأنه لم يمت بل لم يزل حياً في السماء إلى أن ينزل في آخر الزمان، ويقوم بأداء المهمة التي أسندت إليه المبينة في أحاديث صحيحة عن محمد رسول الله ﷺ، ثم يموت بعد ذلك الموتة التي كتبها الله عليه، ومن هنا يعلم أن تفسير التوفي بالموت قول ضعيف مرجوح وعلى فرض صحته فالمراد بذلك: التوفي الذي يكون بعد نزوله في آخر الزمان، فيكون ذكره في الآية قبل الرفع من باب المقدم ومعناه التأخير؛ لأن الواو لا تقتضي الترتيب، كما نبه عليه أهل العلم. والله الموفق.

وأما من زعم أنه قُتِل أو صلب فصريح القرآن يرد قوله ويبطله وهكذا قول من قال: إنه لم يرفع إلى السماء، وإنما هاجر إلى كشمير وعاش بها طويلاً ومات فيها بموت طبيعي وإنه لا ينزل قبل الساعة، وإنما يأتي مثيله، فقوله ظاهر البطلان بل هو من أعظم الفرية على الله تعالى، والكذب عليه، وعلى رسوله ﷺ.

فإن المسيح عليه السلام لم ينزل إلى وقتنا هذا، وسوف ينزل في مستقبل الزمان كما أخبر بذلك رسول الله ﷺ. ومما تقدّم يعلم السائل وغيره أن من قال: إن المسيح قتل أو صلب أو قال إنه هاجر إلى كشمير ومات بها موتاً طبيعياً ولم يرفع إلى السماء، فقد أعظم على الله الفرية بل هو مكذب لله ولرسوله ﷺ ومن

= كذب الله ورسوله فقد كفر، والواجب أن يستتاب من قال مثل هذه الأقوال وأن توضح له الأدلة من الكتاب والسنة فإن تاب ورجع إلى الحق وإلا قتل كافراً.

والأدلة على ذلك كثيرة معلومة؛ منها: قوله سبحانه في شأن عيسى عليه السلام في سورة النساء: ﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ ۚ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ ۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ﴿١٥٧﴾ بَل رَّفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٥٨﴾﴾ [النساء: ١٥٧ ـ ١٥٨] ومنها ما توافرت به الأحاديث عن رسول الله ﷺ أنه عليه الصلاة والسلام ينزل في آخر الزمان حكماً مقسطاً، فيقتل مسيح الضلالة، ويكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ولا يقبل إلا الإسلام. وهي أحاديث متواترة مقطوع بصحتها عن رسول الله ﷺ وقد أجمع علماء الإسلام على تلقيها بالقبول والإيمان بما دلت عليه وذكروا ذلك في كتب العقائد. فمن أنكرها متعلقاً بأنها أخبار آحاد لا تفيد القطع أو أولها على أن المراد بذلك تمسك الناس في آخر الزمان، بأخلاق المسيح عليه السلام من الرحمة والعطف وأخذ الناس بروح الشريعة ومقاصدها ولبابها لا بظواهرها، فقوله ظاهر البطلان مخالف لما عليه أئمة الإسلام؛ بل هو صريح في رد النصوص الثابتة المتواترة، وجناية على الشريعة الغرّاء، وجرأة شنيعة على الإسلام وأخبار المعصوم عليه الصلاة والسلام، وتحكيم للظن والهوى، وخروج عن جادة الحق والهدى. لا يقدم عليه من له قدم راسخ في علم الشريعة وإيمان صادق بمن جاء بها وتعظيم لأحكامها ونصوصها والقول بأن أحاديث المسيح أخبار آحاد لا تفيد القطع قول ظاهر الفساد؛ لأنها أحاديث كثيرة مخرجة في الصحاح والسنن والمسانيد، متنوعة الأسانيد والطلاق، متعددة المخارج، قد توافرت فيها شروط التواتر؛ فكيف يجوز لمن له أدنى بصيرة في الشريعة أن يقول باطراحها وعدم الاعتماد عليها. ولو سلّمنا أنها أخبار آحاد فليس كل أخبار الآحاد لا تفيد القطع؛ بل الصحيح الذي عليه أهل التحقيق من أهل العلم أن أخبار الآحاد إذا تعددت طرقها واستقامت أسانيدها وسلمت من

• • •

= المعارض المقاوم تفيد القطع، والأحاديث في هذا الباب بهذا المعنى، فإنها أحاديث مقطوع بصحتها متعددة الطرق والمخارج ليس في الباب ما يعارضها فهي مفيدة للقطع سواء قلنا: إنها أخبار آحاد أو متواترة. وبذلك يعلم السائل وغيره بطلان هذه الشبهة وانحراف قائلها عن جادة الحق والصواب. وأشنع من ذلك وأعظم في البطلان والجرأة على الله سبحانه وعلى رسوله ﷺ قول من تأولها على غير ما دلت عليه فإنه قد جمع بين تكذيب النصوص وإبطالها وعدم الإيمان بما دلت عليه من نزول عيسى عليه السلام وحكمه بين الناس بالقسط وقتله الدجال وغير ذلك مما جاء في الأحاديث، نسبة الرسول ﷺ الذي هو أنصح الناس وأعلمهم بشريعة الله إلى التمويه والتلبيس وإرادة غير ما يظهر من كلامه وتدل عليه ألفاظه وهذا غاية في الكذب والافتراء والغش للأمة الذي يجب أن يتنزه عنه مقام الرسول ﷺ وهذا القول يشبه قول الملاحدة الذين نسبوا الرسول عليه الصلاة والسلام إلى التخييل والتلبيس لمصلحة الجمهور وأنهم ما أرادوا مما قالوه الحقيقة. وقد رد عليهم أهل العلم والإيمان وأبطلوا مقالاتهم بغاية البيان وساطع البرهان فنعوذ بالله من زيغ القلوب والتباس الأمور ومضلات الفتن ونزغات الشيطان ونسأله عز وجل أن يعصمنا والمسلمين من طاعة الهوى والشيطان إنه على كل شيء قدير ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ونرجو أن يكون فيما ذكرناه مقنع للسائل وإيضاح للحق والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على عبده ورسوله محمد وآله وصحبه أجمعين.

[س ٤]: ما المقصود ـ أجزل الله لكم المثوبة بالكلمة ـ في قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٥﴾﴾(١)، **ما الوجاهة التي أعطيها؟ وما هي القربى؟**

الجواب: الكلمة لفظ مفرد وجمعها كلمات، والمراد أن الكلمة خلق بها عيسى فأطلق على عيسى: كلمة الله؛ لأنه خلق ووجد بها وهي كلمة (كن) ولهذا قال عن يحيى: ﴿مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ اللَّهِ﴾(٢) أي مصدقاً بعيسى الذي خلق بكلمة من الله، فالمعنى هاهنا: يبشرك بولد يكون وجوده بكلمة من الله، أي يقول له: كن، فيكون، كما قال تعالى: ﴿وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَىٰ مَرْيَمَ﴾(٣) أي خلق بالكلمة التي أرسل بها جبريل عليه السلام إلى مريم فنفخ فيها من روحه بإذن ربه عز وجل، وكانت تلك النفخة في جيب درعها فنزلت حتى ولجت فرجها بمنزلة لقاح الأب والأم، ولهذا قيل لعيسى: كلمة الله؛ لأنه ناشيء عن الكلمة التي هي (كن) كما قال تعالى: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾﴾(٤). فليس عيسى هو نفس الكلمة إنما خلق وصار بالكلمة، وليس الكلمة مخلوقة وإنما خلق عيسى بالكلمة، فالكلمة من الله يخلق بها المخلوقات كما قال تعالى: ﴿إِنَّمَا

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ٤٥.
(٢) سورة آل عمران، الآية: ٣٩.
(٣) سورة النساء، الآية: ١٧١.
(٤) سورة آل عمران، الآية: ٥٩.

أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾﴾[١].

وقد قالت الجهمية: إن كلمة الله مخلوقة، وعند النصارى: أن كلمة الله من ذات الله؟ والصواب قول أهل السنة: إن كلام الله صفة من صفاته غير مخلوق، وإن عيسى خلق بالكلمة، وليس عيسى هو نفس الكلمة كما هو قول للنصارى.

وقوله تعالى: ﴿وَجِيهًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْأَخِرَةِ﴾[٢] أي له جاه ومنزلة وفضل وشرف عند الله تعالى كما ذكر ذلك عن نبي الله موسى في قوله تعالى: ﴿وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهًا ﴿٦٩﴾﴾[٣] وهذه الوجاهة يكون من اثارها: تأييده بالمعجزات، وتقويته في المخاصمات التي تحدث له مع من جادله من قومه، وكذلك يكون من اثارها: إجابة دعوته ونصره وحفظه وحمايته من أعداء الله الذين يكيدون له، ولهذا فإن عيسى قد حفظه الله وحماه من كيد اليهود ومكرهم ولكن لا يلزم من إثبات هذه الوجاهة دعاؤه من دون الله ولا إعطاؤه شيئاً من حق الله تعالى.

ولاشك أيضاً أن نبينا محمداً ﷺ له جاه عند الله كغيره من الأنبياء ومع ذلك لا يجوز التوسل بجاهه، فلا يقال: اللهم إني أسألك بجاه فلان، أو بمنزلته عندك؛ لما في ذلك من التعظيم الذي هو خالص حق الله وأما الحديث الذي يروونه بلفظ: «**إذا سألتم الله**

---

(١) سورة يس، الآية: ٨٢.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ٤٥.

(٣) سورة الأحزاب، الآية: ٦٩.

فاسألوه بجاهي فإن جاهي عند الله عظيم»(١). فهو حديث موضوع لا يجوز روايته إلا مع بيان حاله.

وقوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٥﴾﴾ أي من أهل السعادة الذين يفوزون بالقربى والمنزلة الرفيعة في الجنة الذين ذكر الله ثوابهم في قوله تعالى: ﴿فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٨٨﴾ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ﴿٨٩﴾﴾(٢). والقربى عند الله هي أشرف المراتب وهي منزلة النبيين والصديقين والشهداء والصالحين الذين ذكر الله ثوابهم بقوله: ﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴿٢٨﴾﴾(٣) والله أعلم.

---

(١) قال شيخ الإسلام في رسالة (قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة) ص ١٤٧ معلقاً على هذا الحديث: (... وهذا الحديث كذب ليس في شيء من كتب المسلمين التي يعتمد عليها أهل الحديث، ولا ذكره أحد من أهل العلم بالحديث).
وقال الشيخ الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة (١/ ٣٠): (لا أصل له).

(٢) سورة الواقعة، الآيتان: ٨٨، ٨٩.

(٣) سورة المطففين، الآية: ٢٨.

[س ٥]: ما الآية ـ رعاكم الله ـ التي جاء بها عيسى عليه السلام في قول الله تعالى: ﴿وَجِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿٥٠﴾﴾[١]؟

الجواب: أي جئتكم بحجة ودلالة على صدقي فيما أقول لكم، يعني بالآية جنس الآيات والمعجزات المتقدمة في قوله تعالى: ﴿وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ﴾[٢]. فخلق الطير والنفخ فيه آية ومعجزة، وإبراء الأكمه ـ وهو من يولد أعمى ـ والأبرص الذي في جلده بياض فيمسحه حتى يبرأ هو أيضاً معجزة وآية من ربه، وكذا إخبارهم بما يدخرون في بيوتهم وما يخفونه من أسرارهم، وكذا إحياء الموتى بإذن الله ونحو ذلك من الآيات التي تدل على أنه مرسل من ربه، والتي لأجلها زعم النصارى لعنهم الله أنه هو الله فكفروا بذلك كما قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ ۖ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ ۖ﴾[٣] إنما هذه الآيات للدلالة على صدقه وأنه مرسل من ربه.

● ● ●

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ٥٠.
(٢) سورة آل عمران، الآية: ٤٩.
(٣) سورة المائدة، الآية: ٧٢.

[س ٦]: ما تقولون ـ سدد الله خطاكم ـ فيمن استدل بقول الله تعالى: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ۝٥٩﴾(١) على أنه بشر رسول وليس كما يدعي النصارى أنه ابن الله تعالى عن ذلك علوًّا كبيراً؟

الجواب: لاشك في دلالة الآية على أن عيسى مخلوق وأن الله تعالى هو الذي خلقه وحده، فكما أن آدم عليه السلام خلقه الله من تراب من غير والد ولا والدة إنما كَوَّنَهُ من التراب والطين وقال له: كن، فكان كما أراد الله تعالى، فكذلك عيسى عليه السلام خلقه من أم بلا أب فقال له: كن، فكان وتكوَّن في بطن أمه فخرج منها بشراً سويًّا، وجعل الله فيه علامات تميزه عن سائر الناس حيث تكلم وهو في المهد، وذكر الله من جملة كلامه قوله: ﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِيَ ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ۝٣٠﴾(٢).

قال ابن كثير في التفسير(٣): (يقول جل وعلا: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ﴾(٤) أي في قدرة الله حيث خلقه من غير أب ﴿كَمَثَلِ ءَادَمَ﴾ حيث خلقه من غير أب ولا أم، بل ﴿خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ۝٥٩﴾(٥) فالذي خلق آدم من غير أب ولا أم قادر على أن يخلق

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ٥٩.

(٢) سورة مريم، الآية: ٣٠.

(٣) انظر تفسير ابن كثير، سورة آل عمران (١/ ٣١٦).

(٤) سورة آل عمران، الآية: ٥٩.

(٥) سورة آل عمران، الآية: ٥٩.

عيسى من غير أب بطريق الأولى والأحرى، وإن جاز ادعاء النبوة في عيسى لكونه مخلوقاً من غير أب فجواز ذلك في آدم بطريق الأولى، ومعلوم بالاتفاق أن ذلك باطل فدعواه في عيسى أشد بطلاناً وأظهر فساداً، ولكن الرب جل جلاله أراد أن يظهر قدرته لخلقه حين خلق آدم لا من ذكر ولا من أنثى وخلق حواء من ذكر بلا أنثى وخلق عيسى من أنثى بلا ذكر كما خلق بقية البرية من ذكر وأنثى. اهـ[١].

● ● ●

---

(١) قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في كتابه (الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح)، (٤/ ٥٤) تحقيق د. علي بن حسن ود. عبدالعزيز العسكر ود. حمدان الحمدان: (إن قوله تعالى: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ۝٥٩﴾ كلام حق، فإنه سبحانه خلق هذا النوع البشري على الأقسام الممكنة ليبين عموم قدرته، فخلق آدم من غير ذكر ولا أنثى وخلق زوجته حواء من ذكر بلا أنثى كما قال تعالى: ﴿وخلق منها زوجها﴾ وخلق المسيح من أنثى بلا ذكر، وخلق سائر المخلوقات من ذكر وأنثى، وكان خلق آدم وحواء أعجب من خلق المسيح، فإن حواء خلقت من ضلع آدم، وهذا أعجب من خلق المسيح في بطن مريم، وخلق آدم أعجب من هذا وهذا، وهو أصل خلق حواء.

فلهذا شبهه الله بخلق آدم الذي هو أعجب من خلق المسيح فإذا كان سبحانه قادراً أن يخلقه من تراب، والتراب ليس من جنس بدن الإنسان، أفلا يقدر أن يخلقه من امرأة هي من جنس بدن الإنسان؟ وهو سبحانه خلق آدم من تراب، ثم قال له: كن، فيكون، لما نفخ فيه من روحه، فكذلك المسيح نفخ فيه من روحه وقال له: كن فيكون، ولم يكن آدم بما نفخ من روحه لاهوتاً وناسوتاً، بل كان كله ناسوت، فكذلك المسيح كله ناسوت إلخ..) رحمه الله.

[س ٧]: هل معنى قوله تعالى: ﴿وَقَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٦﴾﴾(١) **أن عيسى عليه السلام جاء مكملاً لدعوة موسى عليه السلام؟ وما تقولون في من يقول إن الإنجيل غير محرف بنص قوله تعالى:** ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ﴾ **وما معنى** ﴿وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ﴾؟

الجواب: لاشك أن دعوة الرسل كلهم متفقة في أصل الدين وهو التوحيد وإخلاص العبادة لله تعالى وهو معنى قول النبي ﷺ: «**نحن معاشر الأنبياء أولاد علات ديننا واحد**»(٢). أي بمنزلة أولاد من أمهات وأبوهم واحد، أي متفقون في العقيدة مع وجود اختلاف في الشرائع، ومع ذلك فإن كل نبي يصدق بمن قبله من الأنبياء والرسل، فقوله: ﴿وَقَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ﴾(٣)

---

(١) سورة المائدة، الآية: ٤٦.

(٢) أخرجه البخاري برقم (٣٤٤٢) كتاب أحاديث الأنبياء باب (واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

وأخرجه مسلم برقم (٢٣٦٥) كتاب الفضائل باب (فضائل عيسى عليه السلام) عن أبي هريرة رضي الله عنه. وأخرجه أحمد في المسند (٢/٣١٩، ٤٠٦، ٤٣٧، ٤٦٣، ٤٨٢) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

ومعنى قوله ﷺ: «إخوة من علات» أي إخوة من الأب ولكن أمهاتهم شتى. ومعني الحديث: أن أصل دينهم واحد وهو التوحيد ولكن الشرائع تختلف من نبي إلى آخر. وقيل: المراد أن أزمنتهم مختلفة. انظر كتاب الصحيح المسند من أحاديث الفتن والملاحم وأشراط الساعة ص ٥١٣ لمؤلفه الشيخ مصطفى العدوي حفظه الله.

(٣) سورة المائدة، الآية: ٤٦.

يدل على أن عيسى يصدق ما في التوراة من العلم ويعمل به ويحث على تطبيق ذلك ويحكم بما فيه.

ولا شك أنه أعطي الإنجيل وفيه هدى ونور ويشتمل على أحكام لم ترد في التوراة ولهذا قال الله تعالى عنه: ﴿وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى حُرِّمَ عَلَيْكُمْ﴾[(١)] فذكر أنه قد أباح لهم بعض ما كان محرماً في شريعة موسى من باب التخفيف.

ولاشك أن الإنجيل الذي نزل على عيسى فيه هدى ونور لكن بعد رفع عيسى اختلفوا فيه ولهذا تعددت الأناجيل (كإنجيل متّى، وإنجيل يوحنا إلخ[(٢)]) وأن بينها تفاوت كما هو مشاهد، والله تعالى إنما ذكر كتاباً واحداً، فتعددها بعد عيسى دليل على تغييرها وتحريفها، أما الأصل فهو الذي ذكره الله بقوله: ﴿فِيهِ هُدًى وَنُورٌ﴾[(٣)] وأما هذه الأناجيل فقد غيرت وحرفت عن الكتاب المنزل الذي نزل مصدقاً للتوراة قبله وموضحاً لما فيها، والله أعلم.

● ● ●

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ٥٠.

(٢) قال ابن القيم رحمه الله في (هداية الحيارى) ص ٢١١: (الأناجيل أربعة: مرقس ولوقا لم يريا المسيح أصلاً، ومتى ويوحنا رأياه واجتمعا به). انظر كتاب (تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب) لأبي محمد عبدالله الترجمان الميورقي ـ الفصل الثالث ـ الباب الأول ص ٩٤، حيث بيّن حال الأربعة الذين كتبوا الأناجيل.

(٣) سورة المائدة، الآية: ٤٦.

[س ٨]: ما الحكم الشرعي - بارك الله فيكم - بعمل بعض الدعاة عند مناقشة أهل الكتاب في الاستدلال من الإنجيل في إثبات نبوة عيسى عليه السلام، وأنه بشر، فهل في هذا تعارض في كون أن القرآن ناسخ للكتب السماوية السابقة؟

الجواب: يجوز الاحتجاج على النصارى بما في كتبهم وأناجيلهم التي يعترفون بها ويدعون صحة ما فيها(١) فيستدل بها على رسالة عيسى وأنه بشر مخلوق بما يبطل ادعاءهم أنه ابن الله، ويستدل بما فيها من ذكر النبي ﷺ والبشارة به على صحة رسالته وأن كل من أدركه لزمه اتباعه، وذلك أنه قد أخذ على كل نبي أن يتبع النبي الذي بعده، وإن بعث محمد وهو حي أن يتبعه ويأمر أمته أن يتبعوه؛ لأن دينه آخر الأديان وشريعته ناسخة للشرائع السابقة، ولا تعارض بين صحة الاستدلال بالكتب السابقة وكون القرآن ناسخاً لها أي يرجع إلى ما فيه، ففي تلك الكتب ما يدل على أن العمل بها مؤقت إلى خروج النبي ﷺ.

● ● ●

---

(١) **أقول وبالله التوفيق:** لقد فعل ذلك كثير من علماء المسلمين وأحرجوا النصارى حيث بيّنوا لهم صدق ما جاء به الدين الإسلامي في وحدانية الله وبشرية عيسى عليه السلام وإثبات رسالة محمد ﷺ، ومن أولئك ابن حزم، وابن القيم، ورحمة الله ابن خليل الهندي رحمهم الله، ومن المعاصرين الشيخ أحمد ديدات وغيرهم كثير.

[س ٩]: هل يجوز ـ رعاكم الله ـ تسمية مريم بالعذراء كما يفعل النصارى؟

الجواب: العذراء هي الفتاة البكر والعذرة هي البكارة، وقد روى البخاري في الأدب من صحيحه، ومسلم في الفضائل عن أبي سعيد قال: **كان النبي ﷺ أشد حياء من العذراء في خدرها، وإذا كره شيئاً عرفناه في وجهه**(١). وعلى هذا فإن مريم تسمى بالعذراء، بل قد ورد ذلك في الحديث الصحيح الذي رواه الإمام أحمد في المسند (١/ ٢٠٢، ٥/ ٢٩٠) وابن إسحاق كما في الروض الأنف (١/ ٢١١) مطولاً عن أم سلمة بإسناد صحيح في قصة الهجرة إلى الحبشة وفيه أن النجاشي قال لهم: ما تقولون في عيسى ابن مريم؟ فقال له جعفر بن أبي طالب: **نقول فيه الذي جاء به نبينا، هو عبدالله ورسوله وروحه وكلمته ألقاها إلى مريم العذراء البتول إلخ**(٢). وروى الإمام أحمد

---

(١) أخرجه البخاري برقم (٦١٠٢) كتاب الأدب، باب (من لم يواجه الناس بالعتاب) عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.
وأخرجه مسلم برقم (٢٣٢٠) كتاب الفضائل، باب (كثرة حيائه ﷺ) عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.
وأخرجه ابن ماجه برقم (٤١٨٠) كتاب الزهد، باب (الحياء) عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

(٢) أخرجه أحمد في المسند (١/ ٢٠٢، ٢٩٢) و (٥/ ٢٩٠). وأخرجه ابن هشام في السيرة النبوية (١/ ٣٤٤) وأبونعيم في الحلية (١/ ١١٥). من طريق ابن إسحاق. وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٦/ ٢٤ ـ ٢٧) وقال: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح غير ابن إسحاق وقد صرح بالسماع. اهـ فالحديث صحيح وصححه العلامة أحمد محمد شاكر في تعليقه على المسند رقم (١٧٤٠).

أيضاً في المسند (١/ ٤٦١) بإسناد حسن عن ابن مسعود في قصة هجرة الحبشة أن النجاشي قال لهم: ما تقولون في عيسى ابن مريم وأمه؟ **قالوا: نقول كما قال الله عز وجل هو كلمة الله وروحه ألقاها إلى العذراء البتول التي لم يمسها بشر ولم يفرضها ولد**(١)، الحديث.

ومعنى ذلك أن مريم عليها السلام بقيت عذراء لم يمسها بشر ولم تكن بغيًّا، ولا خصوصية للنصارى في هذه التسمية، والله أعلم.

● ● ●

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في المسند (١/ ٤٦١) وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٦/ ٢٤) وقال: رواه الطبراني وفيه حديج بن معاوية، وثقه أبوحاتم وقال: في بعض حديثه ضعف، وضعفه ابن معين وغيره وبقية رجاله ثقات. اهـ. ولكن الحافظ ابن كثير جوّد إسناده وقوّاه في البداية ـ طبعة الريان ـ مصر (٣/ ٦٧). وللحديث شواهد يتقوى بها منها حديث أم سلمة السابق.

[س ١٠]: ألا هل بينتم ـ حفظكم الله ـ كيف حملت مريم بنبي الله عيسى عليه السلام؟

الجواب: قال الله تعالى: ﴿وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا﴾[١]. وقال تعالى: ﴿فَاتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴿١٧﴾ قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا ﴿١٨﴾ قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا ﴿١٩﴾﴾[٢].

ذكر ابن كثير[٣] عن السلف: أن هذا الروح هو جبريل عليه السلام وأنه لما تبدى لها في صورة إنسان لتمكن مخاطبته خافته وظنت أنه يريدها على نفسها، فاستعاذت منه وخوفته بالله عز وجل إن كان تقيًّا، وعلمت أن التقي ذو نهية، (أي ينتهي خوفاً من الله تعالى) فأخبرها بأنه من رسل ربه وأنه يهب لها غلاماً زكيًّا، فأنكرت أن تلد من دون أن يمسها بشر ولم تكن من البغايا، فأخبرها بأنه سهل هين عند الله كما خلق آدم من تراب وخلق حواء من ذكر بلا أنثى، وأنه يجعله آية للناس وعلامة على تمام قدرته على كل شيء، فاستسلمت لقضاء الله، فنفخ الملك في جيب درعها فوصلت النفخة إلى رحمها فحملت بالولد بإذن الله.

والمشهور أن حملها تسعة أشهر كما تحمل النساء بأولادهن، ولهذا ظهرت عليها مخايل الولادة ﴿فَانتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا ﴿٢٢﴾ فَأَجَاءَهَا

---

(١) سورة الأنبياء، الآية: ٩١.

(٢) سورة مريم، الآيات: ١٧ـ ١٩.

(٣) انظر تفسير ابن كثير، سورة مريم (٣/ ١٠١).

ٱلْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ﴾[١]. والمخاض هو الطلق وعلامات الولادة، ثم وضعت وتمنت الموت خوفاً من القذف، فأنطق الله ولدها من تحتها بقوله: ﴿أَلَّا تَحْزَنِي﴾[٢] ثم أنطقه عند قومها فتكلم ببراءتها وأنه عبدالله ورسوله كما ذكر الله ذلك، والله أعلم.

● ● ●

(١) سورة مريم، الآيتان: ٢٢، ٢٣.

(٢) سورة مريم، الآية: ٢٤.

[س ١١]: هل يجوز تسمية النصارى بالمسيحيين؟

الجواب: الاسم الذي ورد في الكتاب والسنة هو النصارى كما قال تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ﴾(١). وقال تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ لَيْسَتِ ٱلْيَهُودُ عَلَىٰ شَىْءٍ﴾(٢). وقال تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ كُونُوا۟ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ تَهْتَدُوا۟﴾(٣). وقال تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ﴾(٤). وقال النبي ﷺ: «**لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد**»(٥). وغير ذلك من الأدلة، فعلى هذا

---

(١) سورة البقرة، الآية، ١١١.

(٢) سورة البقرة، الآية: ١١٣.

(٣) سورة البقرة، الآية: ١٣٥.

(٤) سورة التوبة، الآية: ٣٠.

(٥) أخرجه البخاري برقم (٣٤٥٣، ٣٤٥٤) كتاب أحاديث الأنبياء باب (ما ذكر عن بني إسرائيل) عن عائشة وابن عباس رضي الله عنهم أجمعين.

وأخرجه مسلم برقم (٥٢٩) كتاب المساجد ومواضع الصلاة باب (النهي عن بناء المسجد على القبور) عن عائشة رضي الله عنها.

وأخرجه أحمد في المسند (١/ ٢١٨) عن ابن عباس رضي الله عنهما وعائشة رضي الله عنها. و(٢/ ٥١٨) عن أبي هريرة رضي الله عنه و(٦/ ٣٤، ٢٥٥) من حديث عائشة رضي الله عنها.

وأخرجه أبوداود برقم (٣٢٢٧) كتاب الجنائز باب (في كراهية القعود على القبر) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

وأخرجه النسائي برقم (٧٠٣) كتاب النهي عن اتخاذ القبور مساجد عن عائشة وابن عباس رضي الله عنهم أجمعين.

وأخرجه الدارمي برقم (١٣٧٥) كتاب الصلاة باب (النهي عن اتخاذ القبور مساجد) عن ابن عباس وعائشة رضي الله عنهم أجمعين.

وأخرجه الإمام مالك في موطئه برقم (١٨٦١) كتاب الجامع باب (ما جاء في اليهود) =

يعرفون بالاسم الذي ورد في كتاب الله تعالى وسنة نبيه ﷺ.

فأما تسميتهم بالمسيحيين فيفهم منه أنهم أتباع المسيح أو على دينه وليسوا كذلك حيث غلوا فيه فكفرهم الله بذلك كما في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوٓا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ النَّارُ﴾[١]. فقد حكى الله تعالى عن المسيح عليه السلام دعوته إلى عبادة الله والاعتراف بأنه ربه وربكم، وتحذيره من الشرك، فالنصارى ليسوا على ملة المسيح ولا هم أتباعه فهو بريء منهم، فكيف ينسبون إليه وهم قد خالفوا دعوته وسنته؟

ولعل اشتهارهم بهذا الاسم صدر من بعض المتأخرين لما رأوا انتماءهم إليه وكثرة ذكره في كتبهم. ثم إن عيسى عليه السلام يعرف في كتبهم باليسوع ويسمون الآن أنفسهم باليسوعيين، وهذا الاسم للمسيح مخالف للاسم الذي ورد في الكتاب والسنة فينهى عن استعماله أيضاً ولو اشتهر فيما بينهم[٢].

● ● ●

= عن عمر بن عبدالعزيز رضي الله عنه.

(١) سورة المائدة، الآية: ٧٢.

(٢) **أقول وبالله التوفيق**: إن تسمية النصارى بالمسيحيين فيه مدح لهم حيث يفهم أنهم على ملة المسيح عليه السلام، والصحيح أنهم خلاف ذلك.

[س ١٢]: من هم حواريو عيسى عليه السلام؟ ولماذا سموا بهذا الاسم؟

الجواب: هم أتباع عيسى عليه السلام الذين آمنوا به وصدقوه واتبعوا ما جاءهم به من الوحي والشرع، وخالفوا اليهود الذين كذبوه وقذفوا أمه لعنهم الله، وخالفوا النصارى الذين غلوا وادعوا أنه هو الله أو ابن الله أو ثالث ثلاثة، فالحواريون استجابوا له كما قال تعالى: ﴿۞ فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنۡهُمُ ٱلۡكُفۡرَ قَالَ مَنۡ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِۖ قَالَ ٱلۡحَوَارِيُّونَ نَحۡنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشۡهَدۡ بِأَنَّا مُسۡلِمُونَ ﴿٥٢﴾﴾[١].

قال ابن كثير[٢] رحمه الله عن هذه الآية: (الحواريون قيل: كانوا قصارين، وقيل: سموا بذلك لبياض ثيابهم[٣]، وقيل: صيادين، والصحيح أن الحواري: الناصر، كما في الصحيحين أن النبي ﷺ لما ندب الناس يوم الأحزاب فانتدب الزبير ثم ندبهم فانتدب الزبير رضي الله عنه فقال النبي ﷺ: **«لكل نبي حواري وحواريّ الزبير»**[٤] أي

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ٥٢.

(٢) انظر تفسير ابن كثير، سورة آل عمران (١/ ٣١٥).

(٣) ذكر ذلك الإمام البخاري في كتاب فضائل الصحابة باب (مناقب الزبير بن العوام).

(٤) أخرجه البخاري برقم (٢٨٤٦) كتاب الجهاد والسير باب (فضل الطليعة) عن الزبير رضي الله عنه. وأخرجه مسلم برقم (٢٤١٥) كتاب فضائل الصحابة باب (من فضائل طلحة والزبير) عن جابر بن عبدالله رضي الله عنه.

وأخرجه أحمد في المسند (٣/ ٣٣٨، ٣٦٥) من حديث جابر بن عبدالله رضي الله عنهما. وأخرجه أيضاً (٤/ ٤) من حديث عبد الله بن الزبير رضي الله عنه وأخرجه أيضاً (١/ ١٠٣) من حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

وأخرجه ابن ماجه برقم (١٢٢) في المقدمة باب (فضل الزبير رضي الله عنه) عن =

فالحواريون هم الأنصار والأعوان وأهل الاتباع والتصديق، وقال تعالى: ﴿كُونُوٓاْ أَنصَارَ ٱللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّـۧنَ مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ۖ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ۖ﴾[١]. وأصل الحور هو شدة بياض العين في شدة سوادها، ومنه سمي نساء الجنة بالحور العين، والله أعلم[٢].

● ● ●

= جابر بن عبدالله رضي الله عنهما.

(١) سورة الصف، الآية: ١٤.

(٢) قال الشوكاني رحمه الله في تفسيره: فتح القدير (١/ ٣٤٤) والحواريون جمع حواري، وحواري الرجل: صفوته... وقد اختلف في سبب تسميتهم بذلك، فقيل لبياض ثيابهم، وقيل لخلوص نياتهم، وقيل لأنهم خاصة الأنبياء، وكانوا اثنى عشر رجلاً.

[س ١٣]: ما نصيحتكم ـ سلمكم الله ـ إلى نصارى العرب خاصة الذين يتكلمون بلغة القرآن الكريم، وإلى جميع النصارى عامة الذين يرفعون عيسى عليه السلام إلى مرتبة الألوهية؟ وما الكتب التي تنصحونهم بقراءتها حتى تتضح لهم حقيقة عقيدة النصارى؟

الجواب: لاشك أن العرب الذين تنصروا وهم يعرفون اللغة العربية ويفهمون دلالة القرآن وحججه قد انخدعوا وخالفوا المعقول والمنقول، وقد قامت عليهم الحجة فنصيحتنا لهم أن يفكروا في معتقدهم وديانتهم، فإن قول النصارى بأن عيسى هو الله أو هو ابن الله قول تنكره العقول السليمة والفطر المستقيمة، فقد قال تعالى: ﴿مَّا ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ ٱلطَّعَامَ﴾(١). فهذا بيان أن عيسى مخلوق قد حملته أمه كما تحمل النساء وولدته بعد أن أخذها الطلق، كما قال تعالى: ﴿فَأَجَآءَهَا ٱلْمَخَاضُ﴾(٢) (أي طلق الولادة)، ثم إنه احتاج إلى المهد في صغره كالأطفال وجعل الله من آيات قدرته قوله: ﴿وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ﴾(٣) ولاشك أنه مع الأكل والشرب يحتاج إلى التخلي وخروج الرجيع كما في غيره ونحو ذلك من صفة الإنسان، فكيف يقال إنه ابن الله تعالى الله عما يقول الظالمون علوًّا كبيراً؟

ثم إن النصارى يعترفون بأن اليهود قبضوه، وقتلوه، وصلبوه؛

---

(١) سورة المائدة، الآية: ٧٥.

(٢) سورة مريم، الآية: ٢٣.

(٣) سورة آل عمران، الآية: ٤٦.

فلهذا يعظم النصارى الصليب لأنه الذي صلب عليه ربهم، وهذا غاية السفه فإنه يستحق التحطيم والإتلاف فضلاً عن الإقرار، وأيضاً فلو فكروا في الأدلة التي تثبت أنه مخلوق يولد من أنثى لعرفوا أنه لا يستحق أن يعبد وأن يعتقد فيه أنه ابن الله، فهو إنما تميز بالمعجزات التي جعلها الله دلالات على أنه مرسل من ربه كسائر الرسل.

وننصح النصارى بقراءة كتاب (الجواب الصحيح في الرد على عباد المسيح) لشيخ الإسلام ابن تيمية، وقراءة كتاب (هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى) لابن القيم، وكتاب (إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان) لابن القيم، وكتاب (الرد على عباد الصليب) لابن معمر، وكتاب (الصراع بين الإسلام والنصرانية) للصعيدي، ونحوها من كتب المتقدمين وغيرهم.

• • •

[س ١٤]: هل الرواية التي تقول إن شبه عيسى عليه السلام ألقي على الرجل الذي أراد الوشاية به صحيحة أم لا؟

الجـــواب: المشهور أن الذي شبه لهم شاب من الحواريين أتباع عيسى فقد ذكر ابن كثير(١) عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ﴾(٢): (إن اليهود سعوا في قتله عند أحد ملوكهم فأرسل من يطلبه فلما أحس بهم قال لأصحابه: أيكم يلقى عليه بشبهي وهو رفيقي في الجنة، فانتدب لذلك شاب منهم. فقال: أنت هو، وألقى الله عليه شبه عيسى حتى كأنه هو، فرفع عيسى إلى السماء فلما رفع خرج أولئك النفر، فلما رأوا ذلك الشاب ظنوا أنه عيسى فأخذوه وصلبوه). ثم ذكر الرواية بذلك عن ابن عباس عند ابن أبي حاتم ثم ذكر عن وهب بن منبه عند ابن جرير(٣) أن الذي شبه لهم هو شمعون أحد الحواريين وكان اليهود قد أخذوه وقالوا: هذا من أصحاب عيسى، فجحد ثم أخذه آخرون فجحد ثم قال لهم: ما تجعلون لي إن دللتكم على المسيح؟ فجعلوا له ثلاثين درهماً فأخذها ودلهم عليه وكان شبه عليهم قبل ذلك فأخذوه وربطوه بالحبل وجعلوا يقودونه ويبصقون عليه ويلقون عليه الشوك، حتى أتوا به الخشبة التي أرادوا أن يصلبوه عليها فرفعه الله وصلبوا ما شبه لهم. ثم ذكر أن بعض النصارى قال إنه (ليودس ركريا يوطا) وهو الذي شبه لهم فصلبوه وهو يقول:

---

(١) انظر تفسير ابن كثير، سورة النساء (١/ ٤٩٣).

(٢) سورة النساء، الآية: ١٥٧.

(٣) انظر تفسير ابن جرير الطبري، المسمى جامع البيان في تأويل القرآن (٤/ ٣٥٢).

إني لست بصاحبكم أنا الذي دللتكم عليه. والله أعلم أي ذلك كان[١] [٢].

---

(١) انظر تفسير ابن جرير الطبري، المسمى جامع البيان في تأويل القرآن (٤/ ٢٥٣).

(٢) جاء في كتاب (محاضرات في النصرانية) لمحمد أبوزهرة (صفحة ٢٤) في **مسألة الشبة** حيث قال: (وبعض الآثار تقول: إن الله ألقى شبهه على يهوذا، ويهوذا هنا هو يهوذا الأسخريوطي الذي تقول الأناجيل عنه إنه هو الذي دس عليه، ليرشد القابضين إليه، إذ كانوا لا يعرفونه وقد كان أحد تلاميذه المختارين في زعمهم.

ولقد وافق هذا إنجيل برنابا موافقه تامة، ففيه: ولما دنت الجنود مع يهوذا من المحل الذي كان فيه يسوع، سمع يسوع دنو جم غفير فلذلك انسحب إلى البيت خائفاً، وكان الأحد عشر نياماً، فلما رأى الله الخطر على عبده أمر جبريل وميخائل وروفائيل وادريل سفراءه أن يأخذوا يسوع من العالم، فجاء الملائكة الأطهار وأخذوا يسوع من النافذة المشرفة على الجنوب، فحملوه ووضعوه في السماء الثالثة في صحبة الملائكة التي تسبح الله إلى الأبد. ودخل يهوذا بعنف إلى الغرفة التي أصعد منها يسوع، وكان التلاميذ كلهم نياماً فأتى الله العجيب بأمر عجيب. فتغير يهوذا في النطق وفي الوجه فصار شبيهاً بيسوع، حتى اعتقدنا أنه يسوع، أما هو فبعد أن استيقظ أخذ يفتش لينظر أين كان المعلم، لذلك تعجبنا! وأجبنا: أنت ياسيدي معلمنا، أنسيتنا الآن»..

* **وهنا ملوحظة يجب التنبيه عليها**: إن النصارى لما وجدوا هذا الإنجيل يدعو ويبين ما دعا إليه المرسلون من الأنبياء من وحدانية الله ونبوة عيسى وإنه لم يصلب ولم يقتل وإن محمد عبدالله ورسوله ﷺ قالوا: إن هذا الإنجيل من وضع العرب، والصحيح أن برنابا قديس من قديسي المسيحيين باتفاقهم، ورسول من رسلهم، وهذا الذي رجحه مؤلف كتاب (محاضرات في النصرانية) بأن نسبة هذا الإنجيل إلى برنابا نسبة يرجح أن تكون صحيحة؛ لأنه وجدت نسخته الأولى في جو مسيحي خالص، وكان معروفاً قبل ذلك بقرون أن لبرنابا إنجيلاً. انظر كتاب (محاضرات في النصرانية) لمؤلفه الشيخ/ محمد أبوزهرة، صفحة ٦٣.

[س ١٥]: نرجو من فضيلتكم ـ أجزل الله لكم الأجر ـ بيان حال عيسى عليه السلام عندما ينزل آخر الزمان؟

الجواب: في الصحيحين عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «**والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكماً عدلاً فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الحرب ويفيض المال حتى لا يقبله أحد، حتى تكون السجدة الواحدة خيراً له من الدنيا وما فيها**»(١). ثم يقول أبوهريرة: اقرؤوا إن شئتم: ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ﴾(٢) أي موت عيسى.

وروى مسلم وغيره عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**والذي نفسي بيده ليهلن عيسى ابن مريم بفجّ الروحاء حاجًّا**

---

(١) أخرجه البخاري برقم (٣٤٤٨) كتاب أحاديث الأنبياء باب (نزول عيسى بن مريم عليهما السلام) عن أبي هريرة رضي الله عنه.
وأخرجه مسلم برقم (٢٤٢) كتاب الإيمان باب (نزول عيسى بن مريم حاكماً) عن أبي هريرة رضي الله عنه.
وأخرجه أحمد في المسند (٢/ ٢٤٠) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.
وأخرجه أبوداود برقم (٤٣٢٤) كتاب الملاحم باب (خروج الدجال) عن أبي هريرة رضي الله عنه.
وأخرجه الترمذي برقم (٢٢٤٠) كتاب الفتن باب (ما جاء في نزول عيسى ابن مريم) عن أبي هريرة رضي الله عنه.
وأخرجه ابن ماجه برقم (٤٠٧٧) كتاب الفتن باب (فتنة الدجال وخروج عيسى بن مريم وخروج يأجوج ومأجوج) عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه.

(٢) سورة النساء، الآية: ١٥٩.

أو معتمراً أو لإثنينهما جميعاً»[١].

وروى البخاري عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «**كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم**»[٢].

وروى أحمد وغيره عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: «**الأنبياء إخوة لعلات أمهاتهم شتى ودينهم واحد، وإني أولى الناس بعيسى ابن مريم لأنه لم يكن بيني وبينه نبي، وإنه نازل فإذا رأيتموه فاعرفوه، رجل مربوع إلى الحمرة والبياض، عليه ثوبان ممصران، كأن رأسه يقطر وإن لم يصبه بلل، فيدق الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويدعو الناس إلى الإسلام، ويهلك الله في زمانه الملل كلها إلا الإسلام، ويهلك الله في زمانه المسيح الدجال، ثم تقع الأمنة على الأرض حتى ترتع الأسود مع الإبل، والنمار مع البقر، والذئاب مع الغنم، ويلعب الصبيان بالحيات لا تضرهم، فيمكث أربعين سنة ثم يتوفى ويصلي عليه المسلمون**»[٣].

---

(١) أخرجه مسلم برقم (١٢٥٢) كتاب الحج باب (إهلال النبي ﷺ وهديه) عن أبي هريرة رضي الله عنه. وأخرجه أحمد في المسند (٢/ ٢٤٠) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) أخرجه البخاري برقم (٣٤٤٩) كتاب أحاديث الأنبياء باب (نزول عيسى بن مريم عليهما السلام) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

وأخرجه مسلم برقم (٢٤٤) كتاب الإيمان باب (نزول عيسى بن مريم حاكماً) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣) أخرجه أحمد في المسند (٢/ ٤٠٦).

وروى الإمام أحمد عن ابن مسعود عن رسول الله ﷺ في ذكر من لقيه ليلة الإسراء من الأنبياء وأنهم تذاكروا الساعة **(فقال عيسى: فيما عهد إلي ربي أن الدجال خارج ومعي قضيبان، فإذا رآني ذاب كما يذوب الرصاص فيهلكه الله إذا رآني، حتى إن الشجر والحجر يقول: يا مسلم إن تحتي كافراً فتعال فاقتله)**(١) . . . إلخ.

وروى أحمد أيضاً عن عثمان بن أبي العاص مرفوعاً حديثاً فيه: **«وينزل عيسى عند صلاة الفجر فيقول له أميرهم: يا روح الله تقدم صلِّ، فيقول: هذه الأمة أمراء بعضهم على بعض، فيتقدم أميرهم فيصلي حتى إذا قضى صلاته أخذ عيسى حربته فيذهب نحو الدجال فإذا رآه الدجال ذاب كما يذوب الرصاص فيضع حربته بين تندوته فيقتله ويهزم أصحابه فليس شيء يواري منهم أحداً حتى إن الشجرة تقول: يامؤمن هذا كافر، ويقول الحجر: يامؤمن هذا كافر»**(٢).

وفي حديث طويل عند مسلم **(أن عيسى يقتله بباب لد الشرقي، ويهزم الله اليهود، وأن أيامه أربعون يوماً، يوم كسنة ويوم كشهر، ويوم كجمعة، وسائر أيامه كأيامكم)**(٣)، وآخر أيامه كالشررة، والأحاديث فيه كثيرة ذكرها ابن كثير في النهاية من تاريخه، وفي تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ

(١) أخرجه أحمد في المسند (١/ ٣٧٥).

(٢) أخرجه أحمد في المسند (٤/ ٢١٦، ٢١٧).

(٣) أخرجه مسلم رقم (٢١٣٧) كتاب الفتن، باب ذكر الدجال وصفته عن النواس بن سمعان رضي الله عنه.

مَوۡتِهِۦۖ﴾(١) في آخر سورة النساء، والله أعلم(٢).

---

(١) سورة النساء، الآية: ١٥٩.

(٢) للفائدة نقلت كلاماً للعلامة ناصر السنة وقامع البدعة الشيخ/حمود بن عبد الله التويجري رحمه الله من كتابه (اتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم واشراط الساعة) (٣/١٢٨) في الرد على أحد منكري نزول عيسى عليه السلام حيث قال رحمه الله: (وقد رأيت جواباً لشلتوت ينكر فيه حياة عيسى عليه السلام وزعم أنه قد مات موتة عادية، وأنكر أن يكون مرفوعاً بجسمه إلى السماء، وأنه فيها حي إلى الآن، وأنكر نزوله إلى الأرض في آخر الزمان حكماً عدلاً، فخالف ما جاء به القرآن وتواترت به الأحاديث عن رسول الله ﷺ وأجمع عليه سلف الأمة وأئمتها.

وقد تقدم ذكر الأدلة من القرآن والسنة على نزول عيسى عليه الصلاة والسلام في آخر الزمان، وسيأتي ذكر الإجماع على ذلك إن شاء الله تعالى.

ثم إن شلتوتاً لم يكتف بمخالفة الأدلة من الكتاب والسنة والإجماع على نزول عيسى عليه السلام في آخر الزمان، بل ضم إلى ذلك الطعن في الأحاديث الثابتة عن النبي ﷺ في ذلك، فقال: (إنها روايات مضطربة، مختلفة في ألفاظها ومعانيها اختلافاً لا مجال معه للجمع بينها)!

كذا قال! وكل من له أدنى علم ومعرفة بالحديث يعلم يقيناً أن الأحاديث الواردة عن النبي ﷺ في نزول عيسى عليه الصلاة والسلام متفقة متعاضدة لا اضطراب فيها ولا اختلاف بينها بحمد الله تعالى.

ثم إنه أردف ذلك بخطأ آخر، فقال: (وقد نص على ذلك علماء الحديث).

والجواب أن يقال: هذا غير صحيح؛ فإن علماء الحديث قد تلقوا الأحاديث الواردة في نزول عيسى عليه الصلاة والسلام بالقبول، ودونوها في كتب الصحاح والسنن والمسانيد، وذكروا مضمونها في كتب العقائد السلفية.

قال إمام أهل السنة أحمد بن محمد بن حنبل رحمه الله تعالى في «عقيدة أهل السنة والجماعة» التي رواها عنه عبدوس بن مالك العطار: «والإيمان أن المسيح =

= الدجال خارج، مكتوب بين عينيه كافر، والأحاديث التي جاءت فيه، والإيمان بأن ذلك كله كائن، وأن عيسى بن مريم ينزل، فيقلته بباب لد. . .» انتهى.

وقال الإمام أبو محمد البربهاري رحمه الله تعالى في «شرح السنة» «والإيمان بنزول عيسى بن مريم ﷺ؛ ينزل، فيقتل الدجال، ويتزوج، ويصلي خلف القائم من آل محمد ﷺ، ويموت، ويدفنه المسلمون»انتهى.

وقال الطحاوي رحمه الله تعالى في «العقيدة» المشهورة: «ونؤمن بأشراط الساعة؛ من خروج الدجال، ونزول عيسى ين مريم عليه السلام من السماء. . »انتهى.

وقال الشيخ أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري رحمه الله تعالى في كتابه «مقالات الإسلاميين»: «جملة ما عليه أهل الحديث والسنة الإقرار بالله وملائكته وكتبه ورسله وما جاء من عند الله وما رواه الثقات عن رسول الله ﷺ، لا يردون من ذلك شيئاً (إلى أن قال:) ويصدقون بخروج الدجال، وأن عيسى ابن مريم يقتله». انتهى.

وهذا حكاية إجماع من أهل الحديث والسنة على نزول عيسى عليه الصلاة والسلام. والعبرة بهم، ولا عبرة بمن خالفهم؛ كما قال ابن القيم رحمه الله تعالى في «الكافية الشافية».

لا عِبْـــرَةً بِمُخَـــالِـــفٍ لَهُـــمُ ولَـــوْ

كَـــانُـــوا عَـــديـــدَ الشَّـــاءِ والبِعْـــران

وقال الإمام أبومحمد عبدالله بن أبي زيد القيرواني المالكي رحمه الله: (نؤمن بنزول عيسى عليه الصلاة والسلام حكماً عدلاً يقتل الدجال. . .) انتهى.

وقال الإمام أبو أحمد بن الحسين الشافعي المعروف بابن الحداد في عقيدة له: «وأن الآيات التي تظهر عند قرب الساعة؛ من الدجال، ونزول عيسى وغير ذلك من الآيات التي وردت بها الأخبار الصحاح حق. .» انتهى.

وقال الإمام الموفق أبو محمد عبد الله بن قدامة المقدسي رحمه الله تعالى في عقيدته المشهورة: «ويجب الإيمان بكل ما أخبر به النبي ﷺ وصح به النقل عنه =

= فيما شاهدناه أو غاب عنا، نعلم أنه صدق وحق.. (إلى أن قال:) ومن ذلك أشراط الساعة؛ مثل: خروج الدجال، ونزول عيسى بن مريم عليه السلام فيقتله، وخروج يأجوج ومأجوج، وطلوع الشمس من مغربها، وخروج الدابة.. وأشباه ذلك مما صح به النقل» انتهى.

وقال شيخ الإسلام أبو العباس ابن تيمية رحمه الله تعالى: «مسألة: عيسى ابن مريم ﷺ حي رفعه الله تعالى إليه بروحه وبدنه، وقوله تعالى: ﴿مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ﴾؛ أي: قابضك، وكذلك ثبت أنه ينزل على المنارة البيضاء شرقي دمشق، فيقتل الدجال، ويكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية؛ حكماً عدلاً مقسطاً، ويراد بالتوفي: الاستيفاء، ويراد به الموت ويراد به النوم، ويدل على كل واحد القرينة التي معه» انتهى.

وقد القاضي عياض رحمه الله تعالى في «شرح مسلم»: «نزول عيسى عليه السلام وقتله الدجال حق وصحيح عند أهل السنة؛ للأحاديث الصحيحة في ذلك، وليس في العقل ولا في الشرع ما يبطله، فوجب إثباته، وأنكر ذلك بعض المعتزلة والجهمية ومن وافقهم، وزعموا أن هذه الأحاديث مردودة بقوله تعالى: ﴿وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾، وبقوله ﷺ: «لا نبي بعدي»، وبإجماع المسلمين أنه لا نبي بعد نبينا ﷺ، وأن شريعته مؤبدة إلى يوم القيامة لا تنسخ. وهذا استدلال فاسد؛ لأنه ليس المراد بنزول عيسى عليه السلام أنه ينزل نبيّاً بشرع ينسخ شرعنا، ولا في هذه الأحاديث ولا في غيرها شيء من هذا، بل صحت هذه الأحاديث هنا وما سبق في كتاب الإيمان وغيرها أنه ينزل حكماً مقسطاً؛ يحكم بشرعنا، ويحيي من أمور شرعنا ما هجره الناس». انتهى كلامه، وقد نقله النووي في «شرح مسلم» وأقره.

وقال القاضي عياض أيضاً في الكلام في أحاديث الدجال: «هذه الأحاديث التي ذكرها مسلم وغيره في قصة الدجال حجة لمذهب أهل الحق في صحة وجوده، وأنه شخص بعينه، ابتلى الله به عباده، وأقدره على أشياء من مقدورات

• • •

= الله تعالى؛ من إحياء الميت الذي يقتله، ومن ظهور زهرة الدنيا والخصب معه، وجنته وناره، ونهريه، واتباع كنوز الأرض له، وأمره السماء أن تمطر فتمطر، والأرض أن تنبت فتنبت، فيقع كل ذلك بقدرة الله تعالى ومشيئته، ثم يعجزه الله تعالى بعد ذلك، فلا يقدر على قتل ذلك الرجل ولا غيره، ويبطل أمره، ويقتله عيسى ﷺ، ويثبت الله الذين آمنوا. هذا مذهب أهل السنة وجميع المحدثين والفقهاء والنظار؛ خلافاً لمن أنكره وأبطل أمره من الخوارج والجهمية وبعض المعتزلة». انتهى المقصود من كلامه، وقد نقله النووي في «شرح مسلم» وأقره.

وقال المناوي في «شرح الجامع الصغير»: «أجمعوا على نزول عيسى عليه الصلاة والسلام نبياً لكنه بشريعة نبينا ﷺ».

وقال المناوي أيضاً في موضع آخر من «شرح الجامع الصغير»: «حكى في المطامح إجماع الأمة على نزوله، ولم يخالف أحد من أهل الشريعة في ذلك، وإنما أنكره الفلاسفة والملاحدة». انتهى.

وقال السفاريني في «شرح عقيدته»: «نزول المسيح عيسى بن مريم ثابت بالكتاب والسنة وإجماع الأمة... (ثم ذكر دليل ذلك من الكتاب والسنة، إلى أن قال:) وأما الإجماع؛ فقد أجمعت الأمة على نزوله، ولم يخالف فيه أحد من أهل الشريعة، وإنما أنكر ذلك الفلاسفة والملاحدة ممن لا يعتد بخلافه، وقد انعقد إجماع الأمة على أنه ينزل ويحكم بهذه الشريعة المحمدية». انتهى.

ولو ذهبت أنقل ما ذكره غير هؤلاء؛ لطال الكلام، وفيما ذكرته كفاية لبيان خطأ شلتوت فيما ذهب إليه وما حاوله من قلب الحقيقة).

[س ١٦]: ما الحكم الشرعي في هذه العبارة التي يرددها بعض عوام المسلمين: (موسى بدين وعيسى بدين) حيث يفهم من هذه العبارة أن الأنبياء دينهم مختلف، نرجو توضيح هذا الأمر؟

الجواب: هذا الكلام ليس صحيحاً على إطلاقه، فإن دين الأنبياء واحد في باب الاعتقاد والتوحيد، فقد قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾(١). فأخبر بأن رسول كل أمة دعاهم قائلاً: اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت، أي أخلصوا له العبادة واتركوا عبادة الطواغيت وهي كل ما يعبد من دون الله، وقال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾﴾(٢) أي كل واحد من الرسل أوحى الله تعالى إليه أن يدعو إلى (لا إله إلا الله) وإلى عبادة الله، وأخبر تعالى أن كل رسول بدأ دعوته بقوله: ﴿اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ﴾(٣).

وقد روى الإمام أحمد وأبوداود وابن جرير عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «**الأنبياء إخوة لعلات أمهاتهم شتى ودينهم واحد**»(٤). وروى البخاري عن أبي سلمة وأبي عمرة عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «**أنا أولى الناس بعيسى ابن مريم في الدنيا**

---

(١) سورة النحل، الآية: ٣٦.
(٢) سورة الأنبياء، الآية: ٢٥.
(٣) سورة الأعراف، الآية: ٥٩.
(٤) سبق تخريجه في صفحة ٣٠.

والآخرة، والأنبياء إخوة لعلات أمهاتهم شتى ودينهم واحد»[١]. وفي رواية: «**إخوة لعلات أمهاتهم شتى ودينهم واحد**». وفي الباب أحاديث بهذا المعنى، فأخبر بأن دينهم واحد يعني في التوحيد، وأمهاتهم شتى أي الملل والشرائع، وهو معنى قوله تعالى: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾[٢] أي سبيلاً وسنة في الفروع، فالعبادات الفرعية في زمن موسى مخالفة لمن قبله بعض المخالفة، وكذا وجد خلاف في شريعة عيسى فقد أحل لهم بعض الأشياء التي كانت محرمة عليهم، والله أعلم.

● ● ●

---

(١) أخرجه البخاري برقم (٣٤٤٣) كتاب أحاديث الأنبياء باب (واذكر في الكتاب مريم إذا انتبذت من أهلها) عن أبي هريرة رضي الله عنه.
وأخرجه مسلم برقم (٢٣٦٥) كتاب الفضائل باب (فضائل عيسى عليه السلام) عن أبي هريرة رضي الله عنه. وأخرجه أحمد في المسند (٢/٣١٩، ٤٠٦، ٤٦٣، ٤٨٣، ٥٤١) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) سورة المائدة، الآية: ٤٨.

[س ١٧]: يقول تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَأَدْخَلْنَٰهُمْ جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٦٥﴾﴾[1]. **هل هذا يعني أنه لا يشترط الدخول في الدين الإسلامي الذي نسخ الشرائع السابقة؟ أفتونا في ذلك.**

الجواب: تدل هذه الآية الكريمة على أن كل من آمن بالله تعالى وبما جاء عنه من الكتاب والشريعة واتقاه حق تقاته وتوقى محارمه وأسباب سخطه؛ فإن الله تعالى يكفر عنه مااقترف من السيئات ولو وصلت إلى الشرك والكفر، فإن الإيمان الصحيح والتقوى التي تقتضي ترك المعاصي والبعد عن جميع الذنوب يحصل بها محو ما سبق من السيئات، والأهلية لدخول جنات النعيم.

ولاشك أن الإيمان يلزم منه الإيمان بهذه الشريعة، وبهذا النبي محمد ﷺ ﴿ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ﴾[2]. والذي نسخ دينه جميع الشرائع واحتوى على كل ما يحتاج إليه البشر، فمن لم يؤمن به ويتبع شريعته لم يكن من المؤمنين المتقين، والله أعلم.

● ● ●

---

(١) سورة المائدة، الآية: ٦٥.

(٢) سورة الأعراف، الآية: ١٥٧.

[س ١٨]: ما تفسير علماء السلف رحمهم الله لقوله تعالى: ﴿إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ﴾[(١)]؟

الجواب: لاشك أن روح القدس هو الملك الذي هو جبريل عليه السلام، وهذا هو القول الراجح كما قاله ابن كثير وجزم به في تفسيره[(٢)] قوله تعالى: ﴿وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ﴾[(٣)]. وذكر أن ابن مسعود نص عليه وتابعه على ذلك ابن عباس ومحمد بن كعب وإسماعيل بن خالد والسدي والربيع بن أنس وعطية العوفي وقتادة، وذكر في قوله تعالى: ﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ﴾[(٤)] وفي الصحيحين عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال لحسان: «**أجب عني، اللهم أيده بروح القدس**»[(٥)]. وفي بعض الروايات أن رسول الله ﷺ قال لحسان: «**اهجهم وجبريل معك**»[(٦)]. وقال حسان:

---

(١) سورة المائدة، الآية: ١١٠.

(٢) انظر تفسير ابن كثير، سورة البقرة (١/ ١١٠).

(٣) سورة البقرة، الآية: ٨٧.

(٤) سورة الشعراء، الآية: ١٩٣.

(٥) أخرجه البخاري برقم (٤٥٣) كتاب الصلاة باب (الشعر في المسجد).
ومسلم برقم (٢٤٨٥) كتاب فضائل الصحابة باب (فضائل حسان بن ثابت).
وأحمد في المسند (٥/ ٢٢٢).
وأخرجه النسائي برقم (٧١٦) كتاب المساجد باب (الرخصة في إنشاد الشعر الحسن في المسجد) كلهم عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٦) أخرجه البخاري برقم (٦١٥٣) كتاب الأدب باب (هجاء المشركين) عن البراء رضي الله عنه.
وأخرجه مسلم برقم (٢٤٨٦) كتاب فضائل الصحابة باب (فضائل حسان بن =

وجبريل رسول الله فينا   وروح القدس ليس به خفاء

وروى ابن حبان وغيره عن ابن مسعود أن رسول الله ﷺ قال: «**إن روح القدس نفث في روعي إنه لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها وأجلها**»(١).

وحكى القرطبي عن مجاهد والحسن قالا: القدس هو الله وروحه جبريل، أي روح من الأرواح التي خلقها الله. وروى ابن أبي حاتم عن ابن عباس (بروح القدس) هو الاسم الأعظم الذي كان عيسى يحيي به الموتى، ونقل نحوه عن سعيد بن جبير وعبيد بن عمير.

وقال الربيع بن أنس: القدس هو الله تعالى، وقال السدي: القدس: البركة، وقال العوفي عن ابن عباس: القدس: الطهر، وقال ابن زيد: أيد الله عيسى بالإنجيل روحاً كما جعل القرآن روحاً. وقال الزمخشري: بالروح المقدسة: أي روح عيسى نفسه المطهرة.

والصحيح الأول وعليه الجمهور، وسمي عيسى روحاً من الله؛ لأنه من الخلق الذين خلق أجسامهم وأرواحهم، وسمي جبريل روحاً؛ لأنه روح مجردة عن جسم محسوس، وهو مقدس أي منزه ومطهر عن المعاصي والمخالفات، فإن التقديس هو التطهير والتعظيم، كقول

= ثابت) عن البراء بن عازب رضي الله عنه.

(١) أخرجه أبونعيم في الحلية (١٠/٢٧) عن أبي أمامة. وصححه الألباني وهو في صحيح الجامع رقم (٢٠٨٥) وصححه أيضاً في تخريج أحاديث مشكلة الفقر، للقرضاوي (١٥).

الملائكة: ﴿وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾[١] أي نعظمك ونجلك ونتزهك عن النقائص والمعائب.

• • •

(١) سورة البقرة، الآية: ٣٠.

[س ١٩]: ما هي الأشياء التي أحلها عيسى عليه السلام لبني إسرائيل وكانت محرمة عليهم من قبل؟

الجواب: لا شك أنه وقع منه إباحة بعض ما كان حراماً قبل بعثته؛ بدليل قوله فيما حكي عنه في سورة آل عمران: ﴿وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى حُرِّمَ عَلَيْكُمْ﴾(١) قال ابن كثير(٢): فيه دلالة على أن عيسى عليه السلام نسخ بعض شريعة التوراة وهو الصحيح من القولين. ومن العلماء من قال: إنه لم ينسخ منها شيئاً إنما أحل لهم بعض ما كانوا يتنازعون فيه خطأ وكشف لهم عن الغطاء في ذلك، كما قال تعالى: ﴿وَلِأُبَيِّنَ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى تَخْتَلِفُونَ فِيهِ﴾(٣).

وقد روى الإمام أحمد عن ابن عباس أن النبي ﷺ ذكر لجماعة من اليهود: أن إسرائيل ـ وهو يعقوب عليه السلام ـ مرض مرضاً شديداً فنذر لئن شفاه الله ليحرمن أحب الطعام والشراب إليه، وكان أحب الطعام إليه لحم الإبل، وأحب الشراب إليه ألبانها(٤).

وذكر ابن كثير(٥) عند تفسير قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَٰٓءِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ مِن قَبْلِ أَن تُنَزَّلَ ٱلتَّوْرَىٰةُ﴾(٦) بعض الأشياء التي كانت مباحة ثم

---

(١) سور آل عمران، الآية: ٥٠.
(٢) انظر تفسير ابن كثير، سورة آل عمران (١/ ٣١٤).
(٣) سورة الزخرف، الآية: ٦٣.
(٤) انظر تفسير ابن كثير، سورة آل عمران (١/ ٣٢٨).
(٥) انظر تفسير ابن كثير، سورة آل عمران (١/ ٣٢٩).
(٦) سورة آل عمران، الآية: ٩٣.

حرمت ثم أبيحت، قال: وكان الله قد أذن لآدم في تزويج بناته من بنيه، وقدم ذلك بعد ذلك، وكان التسري على الزوجة مباحاً في شريعة إبراهيم عليه السلام وقد فعله إبراهيم في هاجر لما تسرى بها على سارة، وقد حرم مثل هذا في التوراة إلخ. وقد قال تعالى: ﴿فَبِظُلْمٍ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَٰتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ﴾[١] وقد ذكر النبي ﷺ أن اليهود حرمت عليهم الشحوم فجملوها فباعوها وأكلوا ثمنها[٢]. وقال ﷺ: **«إن الله إذا حرم شيئاً حرم ثمنه»**[٣]، والله أعلم.

● ● ●

---

(١) سورة النساء، الآية: ١٦٠.

(٢) أخرجه البخاري رقم (٢٢٣٦) كتاب البيوع باب (بيع الميتة والأصنام). ومسلم رقم (٧١) كتاب المساقاة باب (تحريم بيع الخمر والميتة والخنزير والأصنام). وأحمد في المسند (٣/٣٢٦). وأخرجه أبوداود برقم (٣٤٨٦، ٣٤٨٧) كتاب الإجارة باب (في ثمن الخمر والميتة).
وأخرجه الترمذي برقم (١٣٠١) كتاب البيوع باب (ما جاء في بيع جلود الميتة والأصنام).
وأخرجه النسائي برقم (٤٦٦٩) كتاب البيوع باب (بيع الخنزير).
وأخرجه ابن ماجه برقم (٢١٦٧) كتاب التجارات باب (ما لا يحل بيعه) كلهم عن جابر بن عبدالله رضي الله عنه.

(٣) أخرجه أبو داود برقم (٣٤٨٨) كتاب البيوع والإجارة باب (في ثمن الخمر والميتة) عن ابن عباس رضي الله عنهما. وأخرجه أحمد في المسند (٢/٢٤٧، ٢٩٣، ٣٢٢).

[س ٢٠]: لماذا أراد اليهود قتل عيسى عليه السلام؟

الجواب: لقد ذكر الله تعالى أن اليهود قتلوا كثيراً من الأنبياء، قال تعالى: ﴿أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَىٰ أَنفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴿٨٧﴾﴾[١] وذلك لأنهم يأتونهم بالأمور المخالفة لأهوائهم وآرائهم فلم يجدوا بدًّا من قتلهم أو رد رسالتهم، بل قد يقتلون الدعاة إلى الله كما قال تعالى: ﴿وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ﴾[٢]. روى ابن أبي حاتم عن ابن مسعود قال: قتلت بنو إسرائيل ثلاثمائة نبي من أول النهار، وأقاموا سوق بقلهم من آخره.

وذكر ابن كثير[٣] عند قوله تعالى: ﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ﴾[٤]: إن الله لما بعثه بالبينات والهدى حسدوه على ما آتاه الله من النبوة والمعجزات الباهرات التي أكرمه الله بها، وكذبوه وسعوا في أذاه بكل ما أمكنهم، حتى جعل نبي الله عيسى عليه السلام لا يساكنهم في بلدة بل يكثر السياحة هو وأمه.

ثم لم يقنعهم ذلك حتى سعوا إلى ملك دمشق في ذلك الزمان وكان مشركاً ويقال لأهل ملته: اليونان، وأنهوا إليه أن في بيت المقدس رجلاً يفتن الناس ويضلهم ويفسد على الملك رعاياه، فغضب

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٨٧.
(٢) سورة آل عمران، الآية: ٢١.
(٣) انظر تفسير ابن كثير، سورة النساء (١/ ٤٩٢).
(٤) سورة النساء، الآية: ١٥٧.

الملك وكتب إلى نائبه بالمقدس أن يحتاط عليه وأن يصلبه ويضع الشوك على رأسه ويكف أذاه عن الناس، فامتثل والي بيت المقدس وذهب وطائفة من اليهود إلى المنزل الذي فيه عيسى عليه السلام وهو في جماعة من أصحابه فحصروه فلما أحس بهم قال لأصحابه: أيكم يلقى عليه شبهي وهو رفيقي في الجنة؟ فانتدب لذلك شاب منهم فألقى الله عليه شبه عيسى وأخذت عيسى سنة من النوم فرفع إلى السماء، فلما رأوا ذلك الشاب ظنوا أنه عيسى فأخذوه في الليل وصلبوه ووضعوا الشوك على رأسه، وأظهر اليهود أنهم سعوا في صلبه وتبجحوا بذلك وسلَّم لهم طوائف من النصارى ذلك، حتى ذكروا أن مريم جلست تحت ذلك المصلوب وبكت، والله أعلم(١).

● ● ●

(١) لقد لبث عيسى عليه السلام يجاهر بدعوته، ويجادل المنحرفين من كهنة وكتبة وفريسيين، ويدلهم على الله ويأمرهم بالاستقامة ويبين فساد طريقتهم ويفضح رياءهم وخبثهم حتى ضاقوا به ذرعاً فاجتمع عظماء اليهود وأحبارهم، فقالوا: إننا نخاف من عيسى أن يفسد علينا ديننا ويتبعه الناس ويقصدون بدينهم ذلك التزييف الذي أدخلوه على شريعة الله من عند أنفسهم، فقال لهم رئيس كهنتهم يومئذ واسمه (قيافا) لئن يموت رجل واحد خير من أن يذهب الشعب بأسره، وكانت هذه فتوى من رئيس كهنة يهود استباح بها قتل نبي الله عيسى عليه السلام، فأجمع عظماء يهود وأحبارهم على قتله. انظر كتاب: «مكايد يهودية عبر التاريخ» ص٣٢ لمؤلفه عبدالرحمن حسن الميداني.

[س ٢١]: كيف وصف الإسلام نبي الله عيسى عليه السلام ومعجزاته؟

الجواب: لقد ذكر الله تعالى كيف حملت به أمه من غير زوج بقوله: ﴿فَنَفَخْنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا﴾(١) بعد ما قال لها الملك: ﴿إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمًا زَكِيًّا ۝١٩﴾(٢) وهذه صفة مدح وثناء حيث زكاه قبل أن تعلق به أمه، ثم لما ولدته أمه ناداها وهو في المهد أو قبل أن يمهد بقوله: ﴿أَلَّا تَحْزَنِي﴾ إلى قوله: ﴿فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِيٓ إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ ٱلْيَوْمَ إِنسِيًّا ۝٢٦﴾(٣). ثم حكى عنه لما أتت به قومها تحمله أنه تكلم بقوله: ﴿إِنِّي عَبْدُ ٱللَّهِ﴾ إلخ، فوصف نفسه بالعبودية وأن الله آتاه الكتاب وهو الإنجيل، وجعله من الأنبياء، وأنه جعله مباركاً أينما كان وأوصاه بالصلاة والزكاة وبر والدته، وجنّبه صفة الجبروت والشقاء، وسلم عليه وقت الولادة والموت وبعد البعث.

وقد ذكر الله تعالى أنه أعطاه الآيات البينات والمعجزات الباهرات التي تؤيد صدقه وأنه مرسل من ربه، فذكر أنه يخلق من الطين طيراً بإذن الله يطير حتى إذا غاب عن الأعين سقط ميتاً، ليعلم الفرق بين خلق الله وخلق عبده، ثم ذكر أنه يبرىء الأكمه الذي ولد أعمى، ويبرىء الأبرص الذي في جلده بياض يصعب علاجه، وأنه

---

(١) سورة الأنبياء، الآية: ٩١.
(٢) سورة مريم، الآية: ١٩.
(٣) سورة مريم، الآيات: ٢٤ ـ ٢٦.

يحيي الموتى بإذن الله، وأنه يخبرهم ببعض ما يخفونه في بيوتهم مما يأكلونه أو يدخرونه، وأنه يصدق التوراة التي أنزلت على موسى، وقد أحل لهم بعض ما حرم عليهم، وأنه أيده تعالى بروح القدس وحماه عن كيد اليهود ورفعه إليه، وذكر في الحديث أنه في السماء وسوف ينزل في آخر الدنيا ويحكم بشريعة محمد ﷺ إلا أنه يضع الجزية فلا يقبل إلا الإسلام[١]، ونحو ذلك مما أخبر الله عنه، كما وصفه بأنه روح من الأرواح التي خلقها وأنه كلمته التي ألقاها إلى مريم، وأن مثله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له: كن، فكان، والله أعلم.

● ● ●

---

(١) كما أخرج ذلك البخاري برقم (٣٤٤٨) كتاب أحاديث الأنبياء باب (نزول عيسى ابن مريم عليهما السلام).
وأخرجه مسلم برقم (٢٤٢) كتاب الإيمان باب (نزول عيسى بن مريم حاكماً).
وأخرجه أحمد في المسند (٢/ ٢٤٠) كلهم عن أبي هريرة رضي الله عنه.
وأخرجه أبوداود برقم (٤٣٢٤) كتاب الملاحم باب (خروج الدجال) عن أبي هريرة رضي الله عنه. وغيره كالترمذي وابن ماجه، انظر صفحة ٤٧.

[س ٢٢]: هل عيسى عليه السلام الآن في الجنة كما يدعي النصارى؟

الجواب: قد ذكر الله أنه رفع عيسى إليه في قوله تعالى: ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾(١) وقوله: ﴿بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ﴾(٢) وهو في السماء الثانية ومعه يحيى بن زكريا وهما ابنا الخالة كما في حديث الإسراء الذي رواه البخاري في صحيحه عن أنس، **ثم إن عيسى بعد أن رفع إلى السماء أصبح كغيره من الأنبياء الذين رفعوا ووجدهم النبي ﷺ لما عرج به إلى السموات، فقد لقي آدم في الأولى، ويحيى وعيسى في الثانية، ويوسف في الثالثة، وإدريس في الرابعة، وهارون في الخامسة، وموسى في السادسة، وإبراهيم في السابعة ولم يذكر بقية الأنبياء**(٣)، وقد ذكر الحافظ في الفتح: أن المراد أرواحهم، فإن أجسادهم قد دفنت في الدنيا. ولاشك أن عيسى رفع جسده إلى السماء(٤) فلعله بعد

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ٥٥.

(٢) سورة النساء، الآية: ١٥٨.

(٣) أخرجه البخاري برقم (٣٤٩) كتاب الصلاة باب (كيف فرضت الصلوات في الإسراء). ومسلم رقم (٢٥٩) كتاب الإيمان، باب الإسراء برسول الله ﷺ إلى السموات وفرض الصلوات. وأحمد في المسند (٣/١٤٨، ١٤٩). كلهم عن أنس بن مالك رضي الله عنه. وهنا لابد من الإشارة إلى أن الروايات التي ذكرت أماكن الأنبياء في السماوات تختلف من رواية إلى أخرى، وقد ذكر شيخ الإسلام في الفتاوى (٤/٣٢٨) أن الرؤية التي رآها النبي ﷺ للأنبياء ليلة المعراج هي رؤية أرواحهم مصورة في صور أبدانهم.

(٤) عيسى بن مريم حي لم يمت حتى الآن ولم يقتله اليهود، ولكن شبه لهم، بل =

أن رفع بقي كالملائكة لا يحتاج إلى أكل طعام ولا شراب ولا تحسب السنوات التي مرت به من عمره، فإذا أنزل عاد إلى حياته قبل أن يرفع أي أصبح مثل بني آدم في الأكل ونحوه، فأما قول النصارى (إنه في الجنة) فيكذبه ما ورد في حديث المعراج المذكور وغيره من أنه في السماء الثانية ولا شك أن الجنة في أعلى عليين أي في السماء السابعة أو فوقها، والله أعلم.

● ● ●

= رفعه الله إلى السماء ببدنه وروحه وهو الآن في السماء (انظر فتاوى اللجنة الدائمة بالمملكة العربية السعودية ٣/ ٢٢٢).

[س ٢٣]: هل الإيمان بعيسى عليه السلام يكفي لمرضاة الله والفوز بالجنة والنجاة من النار؟

الجواب: الإيمان بعيسى جزء من أحد أركان الإيمان التي هي أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله إلخ، فالإيمان بالرسل مجمل فيدخل فيهم عيسى عليه السلام، ويجب الإيمان بما ورد في الكتاب والسنة من التفصيل عنه من كونه ابن مريم وأنه خلق بكلمة الله وأنه روح من الأرواح التي خلقها وأنه أيده بالمعجزات التي ذكر بعضها في القرآن، وكذا ما ورد في السنة كحديث عبادة المرفوع وفيه: «**وإن عيسى عبدالله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه**»(١). وإذا كان الإيمان بعيسى ورسالته أحد أركان الإيمان فإنه لا يكفي الإيمان به عن بقية أركان الإيمان الستة وعن أركان الإسلام وبقية شرائع الدين، فلا يحصل رضا الرب تعالى والفوز بجنته والنجاة من النار إلا بكمال

---

(١) أخرجه البخاري برقم (٣٤٣٥) كتاب أحاديث الأنبياء باب (يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله إلا الحق. إنما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه فآمنوا بالله ورسله ولا تقولوا ثلاثة انتهوا خيراً لكم إنما الله إله واحد سبحانه أن يكون له ولد. له ما في السموات وما في الأرض وكفى بالله وكيلاً). عن عبادة رضي الله عنه وهو جزء من قوله ﷺ: «من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله وأن عيسى عبدالله ورسوله وكلمته إلخ..».

وأخرجه مسلم برقم (٢٨) كتاب الإيمان باب (الدليل على أن من مات على التوحيد...). وأحمد في المسند (٣١٣/٥) عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه.

الإيمان والعمل بشرائع الدين، مع التصديق بالرسل كلهم وصحة ما ذكر الله عنهم من القصص والأخبار، مع الإيمان بالبعث والجزاء ومع العمل الصالح وترك الشرك والبدع والمحرمات، والله أعلم.

• • •

[س ٢٤]: كم كانت مدة دعوة عيسى عليه السلام قبل رفعه إلى السماء؟

الجواب: المشهور أنه رفع وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة كما ذكره ابن كثير[١] في صفة عيسى عليه السلام عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ﴾[٢] حيث ذكر أن في حديث عبدالرحمن بن آدم عن أبي هريرة **أنه يمكث أربعين سنة ثم يتوفى ويصلي عليه المسلمون**. رواه أحمد وأبو داود، ورواه ابن جرير عند هذه الآية[٣]، وفي حديث عبدالله بن عمرو عند مسلم **أنه يمكث سبع سنين**[٤]، قال ابن كثير[٥]: فيحتمل ـ والله أعلم ـ أن يكون المراد بلبثه في الأرض أربعين سنة: مجموع إقامته فيها قبل رفعه وبعد نزوله فإنه رفع وله ثلاث وثلاثون سنة في الصحيح، وقد ورد ذلك في حديث في **صفة أهل الجنة أنهم على صورة آدم وميلاد عيسى ثلاث وثلاثون**. اهـ.

---

(١) انظر تفسير ابن كثير، سورة النساء (١/ ٤٩٦).

(٢) سورة النساء، الآية: ١٥٩.

(٣) أخرجه الإمام أحمد (٢/ ٤٠٦، ٤٣٧). وأبوداود برقم (٤٣٢٤) كتاب الملاحم باب (خروج الدجال) عن أبي هريرة رضي الله عنه.
وأخرج ابن جرير هذا الحديث برقم (١٠٨٣٥) في معرض تفسيره هذه الآية: ﴿وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته﴾ سورة النساء (٤/ ١٥٩).

(٤) أخرجه مسلم برقم (٢٩٤٠) كتاب الفتن وأشراط الساعة باب (في خروج الدجال ومكثه في الأرض) عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما.

(٥) انظر تفسير ابن كثير، سورة النساء (١/ ٥٠١).

وكذا ذكر في النهاية[١] التي في آخر تاريخه ١/ ١٢٥ حيث ذكر رواية الأربعين ورواية السبع ثم قال: فهذا مع هذا مشكل، اللهم إلا أن تحمل هذه السبع على مدة إقامته بعد نزوله، ويكون ذلك مضافاً إلى مكثه فيها قبل رفعه إلى السماء، وكان عمره آنذاك ثلاثاً وثلاثين سنة على المشهور[٢]، والله أعلم.

● ● ●

---

(١) انظر البداية والنهاية لابن كثير.

(٢) قال الحافظ ابن حجر العسقلاني ـ رحمه الله ـ في الفتح (٦/ ٥٦٩): واختلف في عمره حين رفع، فقيل: ابن ثلاث وثلاثين: وقيل: مائة وعشرين.
وقال ابن القيم في زاد المعاد (١/ ٨٤) تحقيق شعيب وعبدالقادر الأرنؤوط: إن ما ذكر عن المسيح أنه رفع إلى السماء وله ثلاث وثلاثون سنة لا يعرف له أثر متصل يجب المصير إليه.

[س ٢٥]: يقول الله تعالى في محكم التنزيل: ﴿إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ﴾ (١) **يقول بعض النصارى: إن هذه الآية تؤيد ما نعتقد به وهو أن عيسى ثالث ثلاثة (الأب ـ الابن ـ الروح القدس) فما الجواب الشرعي ـ سدد الله خطاكم ـ عن هذه الفرية؟**

الجواب: هذا قول باطل لا تدل عليه الآية ولا يشير إليه ظاهرها فإن الله تعالى سماه في هذه الآية ثم أبدل من هذا الاسم اسمه العلم وهو عيسى ثم نسبه إلى أمه مريم كما ينسب غيره إلى أبيه، ثم وصفه بأنه رسول الله أي مرسل من ربه إلى بني إسرائيل، ثم عطف عليه وصفه بأنه كلمة الله أي خلقه بقوله (كن) كما خلق بهذه الكلمة آدم بدون أب ولا أم، ثم وصفه بأنه روح من الأرواح التي خلق الله تعالى.

ففي الآية ثلاثة أسماء وثلاث صفات له عليه السلام، فتسمية عيسى بابن مريم يبطل قولهم بأنه ابن الله، فقد نسب إلى أمه مريم، ثم وصفه بأنه رسول الله أي مرسل منه كسائر الرسل الذين حمَّلهم شريعته وبعثهم إلى خلقه للدعوة إلى عبادة الله تعالى، ثم ذكر أنه كلمة الله التي بعث بها الملك فنفخ في جيب درعها فوصلت النفخة إلى رحمها فعلقت به، ثم ذكر أنه روح منه، وهذه إضافة تشريف أي كبيت الله وناقة الله فهو روح من خلق الله تعالى، وأما روح القدس الذي قال الله

---

(١) سورة النساء، الآية: ١٧١.

تعالى عنه: ﴿وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾[١] فالمراد به جبريل عليه السلام وهو ملك الوحي الذي ينزل على الأنبياء وهو مخلوق لله تعالى كسائر الملائكة، والله أعلم.

* * *

(١) سورة البقرة، الآية: ٨٧.

[س ٢٦]: لقد بشر عيسى عليه السلام برسالة محمد ﷺ ونبوته،فهل هذا كافٍ لإقامة الحجة على النصارى؟

الجواب: قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ﴾[1] فعيسى عليه السلام هو آخر أنبياء بني إسرائيل وقد قام خطيباً في الملأ من بني إسرائيل مبشراً بمحمد ﷺ وهو أحمد خاتم الأنبياء والمرسلين الذي لا رسالة بعده ولا نبوة، فأحمد من أسماء نبينا عليه الصلاة والسلام كما في الصحيحين عن جبير بن مطعم عن النبي ﷺ قال: «**إن لي خمسة أسماء: أنا محمد، وأنا أحمد، وأنا الماحي الذي يمحو الله به الكفر، وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي، وأنا العاقب**»[2]. وروى مسلم عن أبي موسى الأشعري قال: كان رسول الله ﷺ يسمي لنا نفسه أسماء فقال: «**أنا محمد، وأحمد، والمقفي، والحاشر، ونبي التوبة**

---

(١) سورة الصف، الآية: ٦.

(٢) أخرجه البخاري برقم (٣٥٣٢) كتاب المناقب باب: ما جاء في أسماء رسول الله ﷺ، وقول الله عز وجل [الفتح/ ٢٩]: ﴿محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار﴾. وقوله [الصف/ ٦]: ﴿من بعدي اسمه أحمد﴾.
وأخرجه مسلم برقم (٢٣٥٤) كتاب الفضائل باب (في أسمائه ﷺ).
وأخرجه أحمد في المسند (٤/ ٨٠، ٨١، ٨٤).
وأخرجه الترمذي برقم (٢٨٤٩) كتاب الأدب باب (ما جاء في أسماء النبي ﷺ).
وأخرجه الدارمي برقم (٢٦٧٣) كتاب الرقاق باب (في أسماء النبي ﷺ) كلهم عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه رضي الله عنه.

ونبي الرحمة»(١) وقد قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ﴾(٢). وروى ابن إسحاق عن أصحاب النبي ﷺ قالوا: يارسول الله أخبرنا عن نفسك؟ قال: «دعوة أبي إبراهيم وبشرى عيسى»(٣) وقد روى الإمام أحمد نحوه عن أبي أمامة وغيره(٤)، أي أنا الذي بشر بي عيسى في هذه الآية. فإذا كان عيسى قد بشر به وقد وجدوه مكتوباً عندهم في كتبهم فقد قامت الحجة عليهم ولا عذر لهم في تركهم اتباعه. والله أعلم(٥).

---

(١) أخرجه مسلم برقم (٢٣٥٥) كتاب الفضائل باب (في أسمائه ﷺ).
وأخرجه أحمد في المسند (٤/ ٣٩٥، ٤٠٤، ٤٠٧) عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه.

(٢) سورة الأعراف، الآية: ١٥٧.

(٣) أخرجه أحمد في المسند (٤/ ١٢٧، ١٢٨).
وأخرجه ابن حبان في صحيحه (٨/ ١٠٦).
وأخرجه البيهقي في الدلائل (١/ ٨٠، ٨١) كلهم عن العرباض بن سارية رضي الله عنه.

(٤) أخرجه أحمد في المسند (٥/ ٢٦٢) عن أبي أمامة رضي الله عنه. وأخرجه الحاكم في المستدرك (٢/ ٦٠٠). والبيهقي في الدلائل (١/ ٨٣).

(٥) ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في كتابه (الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح) نصوصاً كثيرة جداً في إثبات رسالة محمد ﷺ فليراجع (٥/ ٢٥٠) من أراد التوسع، ولعلي أكتفي بذكر مقالة واحدة ذكرها شيخ الإسلام (٥/ ٢٧٨) من سفر دانيال حيث قال رحمه الله في البشارة الثالثة: (وقال دانيال النبي ـ أيضاً ـ: سألت الله وتضرعت إليه أن يبين لي ما يكون من بني إسرائيل، وهل يتوب عليهم، ويرد إليهم ملكهم، ويبعث فيهم الأنبياء، أو يجعل ذلك في غيرهم؟ فقال دانيال: فظهر لي الملك في صورة شاب حسن الوجه، فقال: السلام عليكم =

• • •

= يادانيال، إن الله تعالى يقول: «إن بني إسرائيل أغضبوني وتمردوا علي وعبدوا من دوني آلهة أخرى، وصاروا من بعد العلم إلى الجهل ومن بعد الصدق إلىالكذب، فسلطت عليهم بخت نصر، فقتل رجالهم وسبا ذراريهم، وهدم بيت مقدسهم، وحرق كتبهم، وكذلك فعل من بعده بهم وأنا غير راضٍ عنهم، ولا مقيلهم عثراتهم، فلا يزالون من سخطي حتى أبعث مسيحي ابن العذراء البتول فأختم عليهم عند ذلك باللعن والسخط، فلا يزالون ملعونين، عليهم الذلة والمسكنة، حتى أبعث نبي بني إسماعيل، الذي بشرت به هاجر، وأرسلت إليها ملاكي فبشرها، فأوحي إلى ذلك النبي، وأعلمه الأسماء وأزينه بالتقوى، وأجعل البر شعاره، والتقوى ضميره، والصدق قوله، والوفاء طبيعته، والقصد سيرته والرشد سنته، أخصه بكتاب مصدق لما بين يديه من الكتب، وناسخ لبعض ما فيها، أُسري به إلي، وأرقيه من سماء إلى سماء، حتى يعلو فأدنيه، وأسلم عليه وأوحي إليه، ثم أرده إلى عبادي بالسرور والغبطة، حافظاً لما استودع، صادعا بما أمر، يدعو إلى توحيدي باللين من القول والموعظة الحسنة، لا فظ، ولا غليظ ولا صخاب في الأسواق، رؤوف بمن والاه، رحيم بمن آمن به، خشن على من عاداه، فيدعو قومه الى توحيدي وعبادي، ويخبرهم بما رأي من أيامي فيكذبونه ويؤذونه) سفر دانيال، الإصحاح التاسع كله، والعهد القديم (١٠٠٣ - ١٠٠٤). ولعل هذا النص الواضح البين فيه كفاية لطالب الحق ومتبع الهدى نسأل الله الهداية للجميع.

[س ٢٧]: هل من مات من النصارى وهو لم يسمع عن الدين الإسلامي من أهل النار؟ وما الحكم إذا كان قد سمع أخباراً غير صحيحة عن الدين الإسلامي ومات على حاله ولم يسلم بسبب ما سمع؟

الجواب: من لم تبلغه الدعوة ولم يسمع بالإسلام أصلاً فحكمه حكم أهل الفترات الذين لم يبعث إليهم رسول ولم يصل إليهم خبر الرسالة، والصحيح فيهم أنهم يختبرون في الآخرة، فروى أحمد في المسند عن الأسود بن سريع أن رسول الله ﷺ قال: «**أربعة يحتجون يوم القيامة، رجل أصم، ورجل أحمق، ورجل هرم، ورجل مات في الفترة، فيأخذ مواثيقهم ليطيعن فيرسل إليهم أن ادخلوا النار فلو دخلوها لكانت عليهم برداً وسلاماً**»[١]. وفي حديث عنده عن أبي هريرة قال في آخره: «**فمن دخلها كانت عليه برداً وسلاماً، ومن لم يدخلها سحب إليها**»[٢]. وفي مسند أبي يعلى عن أنس مرفوعاً: «**يؤتى بأربعة: بالمولود وبالمعتوه وبمن مات في الفترة والشيخ الفاني، كلهم يتكلم بحجته، فيقول الرب تعالى لعُنُقٍ من النار. ابْرُزْ، ويقول: إني كنت أبعث إلى عبادي رسلاً من أنفسهم وإني رسول نفسي إليكم**

---

(١) أخرجه أحمد في المسند (٤/ ٢٤) عن الأسود بن سريع رضي الله عنه. وصححه الألباني وهو في صحيح الجامع رقم (٨٨١) والسلسلة الصحيحة رقم (١٤٣٤).

(٢) أخرجه أحمد في المسند (٤/ ٢٤) بعد الحديث السابق. وصححه الألباني وهو في صحيح الجامع الصغير رقم (٨٨١) وسلسلة الأحاديث الصحيحة رقم (١٤٣٤).

ادخلوا هذه، فيقول من كتب عليه الشقاء: يا ربّ أنى ندخلها ومنها كنا نفر؟ ومن كتب عليه السعادة يمضي فيقتحم فيها مسرعاً فيقولُ الله تعالى: أنتم لرسلي أشدّ تكذيباً ومعصية، فيُدخل هؤلاء الجنةَ وهؤلاء النار»(١). وقد وردت فيهم أحاديث ذكرها ابن كثير(٢) عند قوله تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴿١٥﴾﴾(٣) وذكرها ابن القيم في طريق الهجرتين في طبقات المكلفين(٤).

ولا شك أن دين الإسلام قد انتشر في أول ظهوره وسمع به أهل المشرق والمغرب وبلغ ما بلغه الليل والنهار فلا عذر لمن سمع به وعاند ولم يقبله، ولا عذر أيضاً لمن سمع أخباراً سيئة عن الإسلام والمسلمين فإن عليه أن يبحث ويسأل، فإذا لم يفعل مع القدرة اعتبر مخلاًّ بالواجب عليه، والله أعلم.

● ● ●

---

(١) أخرجه أبويعلى في مسنده (٧/ ٢٢٥) رقم (٤٢٢٤) طبعة حسين سليم أسد، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٧/ ٢١٦) وقال: رواه أبويعلى والبزار بنحوه وفيه ليث بن أبي سليم وهو مدلس وبقية رجال أبي يعلى رجال الصحيح.

(٢) انظر تفسير ابن كثير، سورة الإسراء (٣/ ٢٧).

(٣) سورة الإسراء، الآية: ١٥.

(٤) انظر كتاب طريق الهجرتين.

[س ٢٨]: يتعرض - حفظكم الله - أبناء المسلمين المقيمون في أمريكا وأوربا إلى حملات تنصيرية من قبل النصارى، حيث يأتون إلى المسلمين ويطرقون أبوابهم من أجل دعوتهم إلى عبادة عيسى عليه السلام وأنه المخلص وأنه صلب وضحى من أجل الناس لتغفر ذنوبهم والعياذ بالله، فما نصيحتكم إلى أبناء المسلمين لمواجهة ذلك التيار النصراني؟ وما الكتب التي تنصحونهم بها؟

الجواب: نصيحتنا للمسلمين عموماً أن يتعلموا دين الإسلام وأن يجتهدوا في معرفة أدلة الشهادتين وشروطهما وما تضمنه كل منهما ويتعلموا معجزات النبي ﷺ وما أيده الله به من البراهين والآيات البينات؛ ليكونوا على يقين من صحة دينهم الذي رضيه لهم وولدوا عليه وأدركوا عليه آباءهم، فمتى دعاهم النصارى إلى النصرانية كان معهم علم يردون به على أولئك الدعاة ويبطلون دعوتهم.

ولابد أيضاً من تعلم ما عليه النصارى الآن من الدين المبدل وما فيه من الاختلاف والاضطراب ومنه تفاوت الأناجيل التي بأيديهم وكثرة ما فيها من الاختلاف، مما يدل على أنها محرفة مبدلة عن الإنجيل الذي نزل على عيسى، ثم لابد من معرفة التوحيد وهو إفراد الله بالعبادة وأن عيسى بريء من المشركين وقال: ﴿ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۖ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ﴾(١) وأن عبادة عيسى أو محمد أو غيرهما من الأنبياء أو الملائكة أو الصالحين شرك بالله لا

---

(١) سورة المائدة، الآية: ٧٢.

يغفره الله للمشركين، وأن عيسى عليه السلام رفع إلى السماء ولم يصلب ولم يقتل ولكن شبه لهم.

ونتصح الجاهل من المسلمين وأبناءهم أن لا يسافر إلى بلاد النصارى حتى لا يتعرض لتلك الدعايات ولا ينخدع بالمنصرين وما يزعمونه من أنهم على حق وأن دينهم هو الباقي وأن عيسى معترف به عند الجميع.

وننصح من سافر أن يختار البقعة التي يتواجد فيها المسلمون ويتمكنون من إظهار دينهم والدعوة إليه.

وننصح بقراءة كتاب ابن القيم: هداية الحيارى من اليهود والنصارى، وكتاب: الجواب الصحيح في الرد على عباد المسيح، وكتاب ابن معمر في الرد على عباد الصليب، وكتاب: إغاثة اللهفان، ونحوها من الكتب المفيدة، والله أعلم(١).

---

(١) ومن أعجب ما رأيت في أمريكا، تطوع شباب في العشرينات للدعوة إلى دينهم، مع العلم أن كثيراً من الأمريكيين لا يرغبون بسماع نصائحهم بل يغلقون الأبواب في وجوههم.

وأذكر مرة أن شخصاً أمريكياً كان متحمساً جدًّا لدعوتنا إلى النصرانية؟! وكان يحمل معه الإنجيل يقرأ منه علينا. فقلت له: لا بأس بالحوار لكن لنضع نقاطاً نتحدث عنها، فاتفقنا على مسألتين كي نتحاور فيهما، الأولى: أعيسى عليه السلام إله أم نبي؟ والثانية: أمحمد ﷺ نبي أم لا؟

ثم بدأ هو بالكلام وقال: يجب عليكم أن تطيعوا القرآن، فاستغربنا كلامه، فقلنا له: نحن نطيع ونطبق القرآن إن شاء الله، ولكن ماذا تقصد بكلامك هذا؟ فقال: اقرؤوا قول الله تعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ =

● ● ●

= وَٱلْإِنجِيلَ﴾. فقلت له: إن هذه الآية موجهة لأهل الكتاب اليهود والنصارى وليست موجهة للمسلمين، ثم هل أنت تؤمن بالقرآن الكريم؟ فقال: لا. فقلت له: كيف تدعونا إلى شيء أنت لم تؤمن به؟! فوقع في موقف محرج جدًّا، وقام من المجلس، علماً بأننا لم نبدأ الحوار معه، ونظراً لذلك الموقف لم يرد بدء الحوار فحاولنا معه ولكنه أصر على الخروج، وعندما أعطيناه بعض الرسائل عن الإسلام لم يأخذها وقال: أنا على الدين الحق ولا أريد معرفة الإسلام؛ ولأن الكنيسة تمنع أن نأخذ أي كتاب آخر غير كتب النصرانية. فالحمد لله فقد أقيمت عليه الحجة، قال الله تعالى: ﴿ وَمَآ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٣﴾ ﴾.

[س ٢٩]: ما تفسير السلف ـ رحمهم الله ـ لقوله تعالى: ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ﴾(١) وهل معنى الآية أنهم لا يؤمنون بعيسى عليه السلام الآن؟

الجواب: ذكر المفسرون فيها قولين:

الأول: أن كل فرد من بني إسرائيل من اليهود أو النصارى لابد أن يؤمن بعيسى ويصدق بأنه نبي رسول ويترك ما كان يعتقده فيه من أنه ابن بغي أو أنه ابن الله أو ثالث ثلاثة، ويكون هذا الإيمان عند الاحتضار فكل من احتضر فلابد أن يؤمن به ويصدقه في قوله: ﴿إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ﴾(٢) حتى ولو قتل أو مات فجأة، ولكن هذا الإيمان لا ينفعه ولا ينقذه من النار؛ لقوله تعالى: ﴿فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَٰنُهُمْ لَمَّا رَأَوْا۟ بَأْسَنَا﴾(٣).

والقول الثاني: ـ وهو الأرجح ـ أن عيسى عليه السلام سوف ينزل في آخر الزمان وأن أهل الكتاب سوف يؤمنون به قبل موته عند نزوله، أي أهل الكتاب في ذلك الزمان لابد أن يؤمنوا به؛ لأنه يكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية فلا يقبل إلا الإسلام، وقد تواترت الأحاديث في نزول عيسى عليه السلام في آخر الزمان وأنه يحكم بشريعة محمد ﷺ، وقد ذكر أكثرها الإمام ابن كثير في تفسيره

---

(١) سورة النساء، الآية: ١٥٩.
(٢) سورة الأعراف، الآية: ١٥٨.
(٣) سورة غافر، الآية: ٨٥.

عند هذه الآية من سورة النساء[١]، وكذا في البداية والنهاية في قصة عيسى[٢]، وفي أشراط الساعة، وذكرها غيره ممن كتب في علامات الساعة[٣]، والله أعلم.

● ● ●

(١) انظر تفسير ابن كثير، سورة النساء (١/ ٤٩٦).

(٢) انظر البداية والنهاية، صفة عيسى عليه السلام وشمائله وفضائله (٢/ ٨٩).

(٣) ككتاب أشراط الساعة لمؤلفه: يوسف بن عبدالله بن يوسف الوابل، وصحيح أشراط الساعة لمؤلفه: مصطفى أبوالنصر الشلبي، والصحيح المسند من أحاديث الفتن والملاحم وأشراط الساعة لمؤلفه: مصطفى العدوي واتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة للعلامة: حمود بن عبد الله التويجري رحمه الله واسكنه فسيح جناته آمين. وغيرها كثير.

[س ٣٠]: ما الحكم الشرعي في عمل بعض الجمعيات المحسوبة على الإسلام (دعوة إلى تقارب الأديان السماوية: اليهودية - النصرانية - الإسلام) حيث يقولون: إن الإنسان يستطيع أن يختار ما يريد من هذه الأديان وليس ملزماً بدين محدد، وهذا يكثر وللأسف في بلاد أمريكا وأوربا. نرجو توضيح هذه المسألة بالتفصيل، أثابكم الله وبارك فيكم؟

الجواب: هذه الجمعيات - وللأسف - لا ينبغي تعدادها مع المسلمين فإن دعوتها إلى التقارب إنما هي إلغاء الإسلام من أن يكون هو الدين الحق والهدى المستقيم، وذلك أن الله تعالى بعث محمداً ﷺ إلى الناس كافة وجعل دينه هو الدين الحق الواجب الاتباع كما قال تعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾(١). وقال تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ﴾(٢). أي إلى الناس كلهم، وفي القرآن نداء جميع الناس كقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ﴾(٣). وقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُوا۟ مِمَّا فِى ٱلْأَرْضِ حَلَٰلًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾(٤). وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ﴾(٥) ونحو ذلك كثير، وقال النبي ﷺ:

---

(١) سورة الأعراف، الآية: ١٥٨.

(٢) سورة سبأ، الآية: ٢٨.

(٣) سورة البقرة، الآية: ٢١.

(٤) سورة البقرة، الآية: ١٦٨.

(٥) سورة النساء، الآية: ١.

«بعثت إلى الناس كافة»[١]. وفي رواية: **«وبعثت إلى كل أحمر وأسود»**[٢].

فعلى هذا لا دين إلا الإسلام وهو الذي نسخ الأديان السابقة فقد قال النبي ﷺ: **«لو كان موسى حيًّا ما وسعه إلا اتباعي»**[٣]. وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني، ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به، إلا كان من أصحاب النار»**[٤].

---

(١) أخرجه البخاري برقم (٤٣٨) كتاب الصلاة باب قول النبي ﷺ: «جعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً» عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما، وهو جزء من قوله ﷺ: «أعطيت خمساً لم يعطهن أحد من الأنبياء قبلي: نصرت بالرعب مسيرة شهر، وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً، فأيما رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصل، وأحلت لي الغنائم، وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس كافة، وأعطيت الشفاعة».
وأخرجه مسلم رقم (٣) كتاب المساجد، باب جعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً.
وأخرجه أحمد في المسند (٣/ ٣٠٤).
وأخرجه النسائي برقم (٤٣٢) كتاب الغسل باب (التيمم بالصعيد).
وأخرجه الدارمي برقم (١٣٦١) كتاب الصلاة باب (الأرض كلها طهور ما خلا المقبرة والحمام) كلهم عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما.

(٢) هذا اللفظ في رواية مسلم التي سبق ذكرها حديث رقم (٣) كتاب المساجد.

(٣) أخرجه أحمد في المسند (٣/ ٣٨٧) عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما. وصححه الألباني.

(٤) أخرجه مسلم برقم (١٥٣) كتاب الإيمان باب (وجوب الإيمان برسالة نبينا محمد ﷺ) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

رواه مسلم، وروى الإمام أحمد نحوه عن أبي هريرة[١].

فإذا عرف أن جميع الأمم مخاطبون بالقرآن ومكلفون باتباع هذا النبي الأمي الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل؛ عُرف أن من لم يدخل في هذا الدين بل كفر بالقرآن وكذب النبي ﷺ أو لم يقبل رسالته فإنه من أهل النار، فعلى هذا ينكر على دعاة التقريب بين الأديان الذين قصدهم وجود المودة والمحبة وتبادل المنفعة بين جميع الأمم وعدم الإنكار من بعضهم على بعض، وذلك هو الموالاة التي نهى الله عنها بقوله: ﴿لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَـٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ ۘ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ ۗ﴾[٢] وهكذا ما يفعله ويدعو إليه بعض أهل السنة من التقارب مع الرافضة، فإنه دعوة إلى التخلي عن عقيدة أهل السنة والجماعة واندماج مع المبتدعة وعدم إنكار لما هم عليه من البدع، وكل ذلك من الموالاة التي حرمها الله تعالى[٣] والله أعلم.

---

(١) أخرجه أحمد في المسند (٢/ ٣١٧) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) سورة المائدة، الآية: ٥١.

(٣) **أقول وبالله التوفيق**: أما حكم التقريب مع الرافضة فليراجع كتاب الدكتور ناصر القفاري «مسألة التقريب بين أهل السنة والشيعة» فهو مرجع مفيد ومؤيد بالأدلة والبراهين.

وأما مسألة حرية اختيار الدين التي ينادي بها الكفار وأعداء الدين وبعض جهلة المسلمين، فهي مردودة على قائلها لأن المسلم الموحد لا يدعو إلى مثل هذه الأباطيل لما تحتوي عليه هذه الدعوة من نقض أصول الإسلام التي جاء بها نبينا محمداً ﷺ. ومناقضة ما جاء به القرآن الكريم حيث يقول المولى جل وعلا: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَـٰمُ ۗ﴾ لأن مفهوم الآية: الدين المقبول والمرتضى عند رب العباد هو دين الإسلام، وقوله تعالى: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَـٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ﴾=

= ﴿وَهُوَ فِي ٱلْآخِرَةِ مِنَ﴾ وهذه الآية تبين أن من تعبد الله بغير دين الإسلام فلن يُقبل منه عمله؛ بل هو والعياذ بالله من الخاسرين، ويؤكِّد على ذلك أيضاً قوله تعالى: ﴿وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴿٢٣﴾﴾ لماذا؟ لأن من عبدالله على غير ملة محمد ﷺ فعبادته مردودة عليه حيث أن جميع الديانات التي كانت قبله ﷺ منسوخة ببعثه، فمن لم يؤمن بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمداً ﷺ نبياً ورسولاً فهو خاسر في الدنيا والآخرة والعياذ بالله.

وللفائدة نقلت فتوى للجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء بالمملكة العربية السعودية برئاسة سماحة الوالد الشيخ العلامة/ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز ونائبه الشيخ/ عبدالعزيز بن عبدالله آل الشيخ وعضوية أصحاب الفضيلة العلماء الشيخ/ عبدالله بن عبدالرحمن الغديان، والشيخ/ صالح بن فوزان الفوزان، والشيخ/ بكر بن عبدالله أبو زيد، حفظهم الله جميعاً في مسألة (وحدة الأديان) برقم (١٩٤٠٢) وتاريخ ٢٥/ ١/ ١٤١٨هـ.

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين أما بعد:

فإن اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء استعرضت ما ورد إليها من تساؤلات وما ينشر في وسائل الإعلام من آراء ومقالات بشأن الدعوة إلى (وحدة الأديان): دين الإسلام، ودين اليهود، ودين النصارى، وما تفرع عن ذلك من دعوة إلى بناء: مسجد وكنيسة ومعبد في محيط واحد، في رحاب الجامعات والمطارات والساحات العامة، ودعوة إلى طباعة القرآن الكريم والتوراة والإنجيل في غلاف واحد إلى غير ذلك من آثار هذه الدعوة، وما يعقد لها من مؤتمرات وندوات وجمعيات في الشرق والغرب، وبعد التأمل والدراسة فإن اللجنة تقرر ما يلي:

أولاً: إن من أصول الاعتقاد في الإسلام، المعلومة من الدين بالضرورة، والتي أجمع عليها المسلمون، أنه لا يوجد على وجه الأرض دين حق سوى دين الإسلام، وأنه خاتمة الأديان، وناسخ لجميع ما قبله من الأديان والملل =

= والشرائع، فلم يَبْقَ على وجه الأرض دين يُتعبد الله به سوى الإسلام، قال الله تعالى: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾﴾. والإسلام بعد بعثة محمد ﷺ هو ما جاء به دون ما سواه من الأديان.

ثانياً: ومن أصول الاعتقاد في الإسلام أن كتاب الله تعالى: «القرآن الكريم» هو آخر كتب الله نزولاً وعهداً برب العالمين، وأنه ناسخ لكل كتاب أنزل من قبل من التوراة والزبور والإنجيل وغيرها، ومهيمن عليها، فلم يبق كتاب منزل يُتعبد الله به سوى: «القرآن الكريم» قال الله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلْحَقِّ﴾.

ثالثاً: يجب الإيمان بأن (التوراة والإنجيل) قد نُسخا بالقرآن الكريم، وأنه قد لحقهما التحريف والتبديل بالزيادة والنقصان كما جاء بيان ذلك في آيات من كتاب الله الكريم منها قول الله تعالى: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ لَعَنَّٰهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَٰسِيَةً يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَنَسُوا۟ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ﴾. وقوله جل وعلا: ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشْتَرُوا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴿٧٩﴾﴾. وقوله سبحانه: ﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُۥنَ أَلْسِنَتَهُم بِٱلْكِتَٰبِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمَا هُوَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٨﴾﴾.

وهذا فما كان منها صحيحاً فهو منسوخ بالإسلام، وما سوى ذلك فهو محرف أو مبدل. وقد ثبت عن النبي ﷺ أنه غضب حين رأى مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه صحيفة فيها شيء من التوراة، وقال عليه الصلاة والسلام: «**أفي شك أنت يا ابن الخطاب؟! ألم آت بها بيضاء نقية؟ لو كان أخي موسى حياً ما وسعه إلا اتباعي**». **رواه أحمد والدارمي وغيرهما.**

رابعاً: ومن أصول الاعتقاد في الإسلام أن نبينا ورسولنا محمداً ﷺ هو خاتم الأنبياء والمرسلين كما قال الله تعالى: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ

= ﴿ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـنَ﴾. فلم يبق رسول يجب اتباعه سوى محمد ﷺ، ولو كان أحد من أنبياء الله ورسله حياً لما وسعه إلا اتباعه ﷺ - وأنه لا يسع أتباعه إلا ذلك - كما قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى قَالُوٓا۟ أَقْرَرْنَا قَالَ فَٱشْهَدُوا۟ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨١﴾﴾. ونبي الله عيسى عليه الصلاة والسلام إذا نزل في آخر الزمان يكون تابعاً لمحمد ﷺ وحاكماً بشريعته. وقال الله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِىَّ ٱلْأُمِّىَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ﴾.

كما أن من أصول الاعتقاد في الإسلام أن بعثة محمد ﷺ عامة للناس أجمعين، قال الله تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾﴾. وقال سبحانه: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾. وغيرها من الآيات.

خامساً: ومن أصول الإسلام أنه يجب اعتقاد كفر كل من لم يدخل في الإسلام من اليهود والنصارى وغيرهم وتسميته كافراً، وأنه عدو لله ورسوله والمؤمنين، وأنه من أهل النار كما قال تعالى: ﴿لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ ﴿١﴾﴾. وقال جل وعلا: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ فِى نَارِ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ شَرُّ ٱلْبَرِيَّةِ ﴿٦﴾﴾ وغيرها من الآيات. وثبت في صحيح مسلم أن النبي ﷺ قال: «**والذي نفسي بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني، ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أهل النار**».

ولهذا: فمن لم يُكفّر اليهود والنصارى فهو كافر، طرداً لقاعدة الشريعة: (من لم يكفر الكافر فهو كافر).

سادساً: وأمام هذه الأصول الاعتقادية والحقائق الشرعية، فإن الدعوة إلى: (وحدة الأديان) والتقارب بينها وصهرها في قالب واحد دعوة خبيثة ماكرة، والغرض منها خلط الحق بالباطل، وهدم الإسلام وتقويض دعائمه، وجرُّ أهله

= إلى ردة شاملة، ومصداق ذلك في قوله سبحانه: ﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَٰعُوا۟﴾. وقوله جل وعلا: ﴿وَدُّوا۟ لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا۟ فَتَكُونُونَ سَوَآءً﴾.

سابعاً: وإن من آثار هذه الدعوة الآثمة إلغاء الفوارق بين الإسلام والكفر، والحق والباطل، والمعروف والمنكر، وكسر حاجز النفرة بين المسلمين والكافرين، فلا ولاء ولا براء، ولا جهاد ولا قتال لإعلاء كلمة الله في أرض الله، والله جل وتقدس يقول: ﴿قَٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلْحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ حَتَّىٰ يُعْطُوا۟ ٱلْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَٰغِرُونَ﴾. ويقول جل وعلا: ﴿وَقَٰتِلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَٰتِلُونَكُمْ كَآفَّةً وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ﴾.

ثامناً: أن الدعوة إلى (وحدة الأديان) إن صدرت من مسلم فهي تعتبر ردة صريحة عن دين الإسلام، لأنها تصطدم مع أصول الاعتقاد فترضى بالكفر بالله عز وجل، وتبطل صدق القرآن ونسخه لجميع ما قبله من الشرائع والأديان، وبناء على ذلك فهي فكرة مرفوضة شرعاً، محرمة قطعاً بجميع أدلة التشريع في الإسلام من قرآن وسنة وإجماع.

تاسعاً: وتأسيساً على ما تقدم:

١ ـ فإنه لا يجوز لمسلم يؤمن بالله رباً، وبالإسلام ديناً، وبمحمد ﷺ نبياً ورسولاً، الدعوة إلى هذه الفكرة الآثمة، والتشيجع عليها، وتسليكها بين المسلمين، فضلاً عن الاستجابة لها، والدخول في مؤتمراتها ونداوتها والانتماء إلى محافلها.

٢ ـ لا يجوز لمسلم طباعة التوراة والإنجيل منفردين، فكيف مع القرآن الكريم في غلاف واحد!! فمن فعله أو دعا إليه فهو في ضلال بعيد، لما في ذلك من الجمع بين الحق (القرآن الكريم) والمحرف أو الحق المنسوخ (التوراة والإنجليل).

٣ ـ كما لا يجوز لمسلم الاستجابة لدعوة: (بناء مسجد وكنيسة ومعبد) في

= مجمع واحد، لما في ذلك من الاعتراف بدين يُعبد الله به غير دين الإسلام وإنكار ظهوره على الدين كله، ودعوة مادية إلى أن الأديان ثلاثة: لأهل الأرض التدين بأي منها، وأنها على قدم التساوي، وأن الإسلام غير ناسخ لما قبله من الأديان، ولا شك أن إقرار ذلك أو اعتقاده أو الرضا به كفر وضلال، لأنه مخالفة صريحة للقرآن الكريم والسنة المطهرة وإجماع المسلمين واعتراف بأن تحريفات اليهود والنصارى من عند الله، تعالى الله عن ذلك. كما أنه لا يجوز تسمية الكنائس (بيوت الله) وأن أهلها يعبدون الله فيها عبادة صحيحة مقبولة عند الله، لأنها عبادة غير دين الإسلام، والله تعالى يقول: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾﴾. بل هي: بيوت يُكفر فيها بالله. نعوذ بالله من الكفر وأهله. قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى في مجموع الفتاوى (٢٢/ ١٦٢): «ليست ـ أي: البيع والكنائس ـ بيوت الله، وإنما بيوت الله المساجد، بل هي بيوت يُكفر فيها بالله، وإن كان قد يذكر فيها، فالبيوت بمنزلة أهلها وأهلها كفاراً، فهي بيوت عبادة الكفار».

عاشراً: ومما يجب أن يُعلم أن دعوة الكفار بعامة وأهل الكتاب بخاصة إلى الإسلام واجبة على المسلمين بالنصوص الصريحة من الكتاب والسنة، ولكن ذلك لا يكون إلا بطريق البيان والمجادلة بالتي هي أحسن، وعدم التنازل عن شيء من شرائع الإسلام، وذلك للوصول إلى قناعتهم بالإسلام ودخولهم فيه، أو إقامة الحجة عليهم ليهلك من هلك عن بينة ويحيا من حي عن بينة قال الله تعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾﴾ أما مجادلتهم واللقاء معهم ومحاورتهم لأجل النزول عند رغباتهم، وتحقيق أهدافهم، ونقض عُرى الإسلام ومعاقد الإيمان فهذا باطل يأباه الله ورسوله والمؤمنون والله المستعان على ما يصفون. قال تعالى: ﴿وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنۢ بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ﴾.

* وإن اللجنة إذ تقرر ذلك وتبينه للناس فإنها توصي المسلمين بعامة وأهل العلم

= بخاصة بتقوى الله تعالى ومراقبته، وحماية الإسلام، وصيانة عقيدة المسلمين من الضلال ودعاته، والكفر وأهله، وتحذرهم من هذه الدعوى الفكرية الضالة: (وحدة الأديان). ومن الوقوع في حبائلها، ونعيذ بالله كل مسلم أن يكون سبباً في جلب هذه الضلالة إلى بلاد المسلمين وترويجها بينهم. نسأل الله سبحانه بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن يعيذنا جميعاً من مضلات الفتن، وأن يجعلنا هداة مهتدين، حماة للإسلام على هدى ونور من ربنا حتى نلقاه وهو راضٍ عنا.

وبالله التوفيق. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين..

وهذا رد لسماحة الإمام الشيخ العلامة/ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز ـ رحمه الله ـ على أحد الذين ينادون بخلط الحق بالباطل والصواب بالخطأ إنه المدعو/ روجيه الجارودي وقد كان رد العلامة ابن باز شافياً كافياً وضعاً للحق في نصابه فجزاه الله عنا خير الجزاء:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسوله نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فقد كثر في الآونة الأخيرة في الصحف، والمجلات، الكلام عن الرجل المسمى (روجيه جارودي) الشيوعي الفرنسي، الذي ادّعى أنه دخل الإسلام عن اقتناع ومحبة، ففرح بذلك بعض المسلمين، وأظهروا حفاوة به، وأكرموه، ومنحوه الثقة، وجعلوه عضواً في المجلس الأعلى العالمي للمساجد في رابطة العالم الإسلامي، وصار يحضر الندوات واللقاءات التي تعقد في العالم الإسلامي عن الإسلام متحدثاً ومناظراً. ثم لم يلبث أن تكشفت حقيقته، وافتضح أمره، وبان ما كان يخفيه في صدره من حقد على الإسلام والمسلمين، وأنه لم يزل على كفره وإلحاده، فانضم إلى أشكاله من المنافقين الذين قال الله فيهم: ﴿وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْاْ عَضُّواْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَنَامِلَ مِنَ ٱلْغَيْظِ﴾ وآخر ما نشر عنه الحوار الذي أجرته معه مجلة المجلة في عددها (٨٣٩) حيث جاء فيه أنه لم يتخل عن اعتقاداته الخاصة، وأنه لم يعتنق الإسلام الذي عليه المسلمون، إنما اعتنق إسلاماً آخر تخيله بذهنه، زعم أنه خليط من الأديان: اليهودية والنصرانية، ومن

= الإسلام الذي تخيله هو لا الإسلام الذي بعث الله به نبيه محمداً ﷺ وقال: إن هذا الإسلام المزعوم هو دين إبراهيم عليه السلام، فإبراهيم بزعمه هو أول المسلمين، فالإسلام بدأ من عهد إبراهيم، قال: ولم يكن إبراهيم يهودياً، ولا مسيحياً، ولا مسلماً بالإسلام التاريخي للكلمة أي الذي عليه المسلمون اليوم، وكذب في ذلك، فإن الإسلام الذي هو توحيد الله بالعبادة وترك عبادة ما سواه هو موجود من قبل إبراهيم من عهد آدم ونوح والنبيين من بعده، وهو دين جميع الرسل، وهو الذي بعث الله به نبيه محمداً ﷺ كما قال تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ أَنِ ٱتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٣﴾﴾ وهو دين المسلمين اليوم من أتباع محمد ﷺ قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾ وقال تعالى: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾﴾ وقال تعالى: ﴿قُلْ صَدَقَ ٱللَّهُ ۗ فَٱتَّبِعُوا۟ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٩٥﴾﴾. ولم يكن دين إبراهيم عليه الصلاة والسلام خليطاً من الحق والباطل كما زعم هذا الضال بل كان دينه التوحيد الخالص لله عز وجل والبراءة من الشرك وأهله، قال تعالى: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذْ قَالُوا۟ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُا۟ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ﴾ وهو الدين الذي بعث الله به محمداً ﷺ، ويرى هذا الضال أن البراءة من الكفر والشرك وما عليه اليهود والنصارى من الوثنيات والتحريفات الباطلة دين تفرقة؛ لأن الإسلام في مخيلته معناه التوحيد والتقارب بين المسلمين، وغير المسلمين، يريد إسلاماً يجمع بين المتناقضات والمتضادات ويكفر المسلمين الذين يخالفونه في ذلك.

ويرى أيضاً أن سنة الرسول ﷺ والفقه الإسلامي المستنبط من الكتاب والسنة انتهت صلاحيتهما في هذا الزمان، لأنهما كانا لزمان معين، وأنه يجب إحداث فقه جديد وهذا معناه ترك دين الرسول ﷺ لأنه لا يصلح لهذا الزمان وإحداث دين جديد، وهذا كفر بعموم رسالة الرسول لكل زمان ومكان، ولكل جيل، ولكل البشرية إلى أن تقوم الساعة، وكفر بختم الرسالة بمحمد ﷺ خاتم النبيين، وكفر بصلاحية رسالته لكل زمان ومكان، وهذا كفر صريح، وقول قبيح

= مناقض لقول الله سبحانه: ﴿قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾ وقوله سبحانه: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَـٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾ وقوله عز وجل: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَـٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَـٰلَمِينَ ﴿١٠٧﴾﴾ وقوله سبحانه: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَـٰلَمِينَ نَذِيرًا ﴿١﴾﴾.

وقول النبي ﷺ: «**كان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس عامة**» متفق على صحته. وقوله ﷺ: «**والذي نفسي بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أهل النار**» أخرجه الإمام مسلم في صحيحه. والآيات والأحاديث في هذا المعنى كثيرة.

وقد أجمع العلماء رحمهم الله من الصحابة رضي الله عنهم ومن بعدهم إجماعاً قطعياً على أن محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب ﷺ هو رسول الله ﷺ إلى جميع الثقلين الإنس والجن وهو خاتم النبيين لا نبي بعده.

ثم يتناول هذا الملحد الركن الثاني من أركان الإسلام الخمسة وهو الصلوات الخمس الثابت بالكتاب والسنة والمعلوم من الدين بالضرورة، فيرى أن الصلوات ثلاث صلوات في اليوم والليلة لا خمس صلوات ويزعم أن هذا هو ما يدل عليه القرآن. وهذا القول الباطل بل الكفر الصريح ناتج عن كفره بالسنة التي بينت الأوامر التي جاءت في القرآن ومن ذلك الصلوات، فقد بينت السنة الصحيحة المتواترة أنها خمس صلوات في اليوم والليلة وأجمع المسلمون على ذلك.

ثم بين هذا الضال الصلاة التي يعنيها، وأنها ليست الحركات التي هي عبارة عن القيام والقراءة والركوع والسجود، إنما هي التفكير العميق في الذات الإلهية. وذلك يستغرق عنده ساعات الليل والنهار الأربع والعشرين ساعة. وهذه صلاة الباطنية الملاحدة لا صلاة الأنبياء وأتباعهم، وهذا القول كفر صريح وردة عن الإسلام عند جميع أهل العلم، ثم تناول الركن الرابع من أركان الإسلام وهو الصيام، وقال: إنه ليس هو الامتناع عن الأكل والشرب، إنما هو معاني الصيام وأهدافه، ثم إنه أعفى سكان المناطق القطبية من الصيام، لأنه لا يمكن تطبيقه في مناطقهم لأنه ليس عندهم طلوع فجر ولا غروب. وهذا تكذيب لله ولرسوله

= ولإجماع المسلمين في أن الصيام ترك الأكل والشرب وسائر المفطرات. قال تعالى: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ﴾ وقال النبي ﷺ: «**إن بلالاً يؤذن بليل فكلوا واشربوا حتى يؤذن ابن أم مكتوم**» متفق على صحته. فمن أعظم منافيات الصيام الأكل والشرب وأما الاقتصار على معاني الصيام وأهدافه، فليس صياماً شرعياً، إنما هو صيام الباطنية الذين يقولون: الصيام هو كتم الأسرار، وهذا إلحاد في دين الله عز وجل، وكذلك لا يعفى أحد من الصيام في جميع أقطار الأرض لأن أحكام الشريعة عامة للبشرية أينما كانت إنما يصوم المسلم حسب استطاعته. وكيفية صيام أهل المناطق القطبية قد بحثها علماء المسلمين قديماً وحديثاً وقرروا فيها رأيهم حسب ما ظهر من أدلة الكتاب والسنة. ثم إن هذا الملحد يجهل علماء المسلمين فيقول: قد عملت معهم عندما كنت عضواً في المجلس الأعلى العالمي للمساجد واكتشفت أنهم أناس جهلة، بل إنهم من أجهل الناس إطلاقاً يرددون بطرق آلية الأحاديث النبوية وآراء فقهاء القرون الوسطى التي حفظوها عن ظهر قلب، ولا أعتقد أن لدي استعداداً للتعاون مع هؤلاء بشأن أي موضوع كان، بسبب الانطباعات السيئة التي تركوها في ذهني.

هذا شعوره نحو علماء الإسلام الذين اغتر الكثير منهم به، وأحسنوا به الظن وأكرموه وأشركوه معهم في مؤتمراتهم وندواتهم، وإنها لموعظة للعلماء أن لا يتسرعوا بمنح الثقة لكل من تظاهر بالإسلام خصوصاً من أمثال جارودي ممن عرفوا بالإلحاد والزندقة والشيوعية قبل ادعاء الإسلام حتى يتثبتوا في شأنه.

ومن كفر جارودي الصريح أنه يدعو إلى تعطيل حد السرقة وتغيير مقادير المواريث، فيرى أن قطع يد السارق اليوم غير مناسب، وهذا اتهام للإسلام بالقصور وعدم صلاحيته لكل زمان ومكان. بل هو وصف لله سبحانه بالجهل وأنه لا يعلم ما يجد في المستقبل وما يناسبه من العقوبة فإن الله سبحانه أمر بقطع يد السارق والسارقة جزاء بما كسبا ثم ختم الآية بقوله سبحانه: ﴿وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٣٨﴾﴾ فهو سبحانه يشرع لكل ذنب من العقوبة ما يناسبه ويمنع وقوعه في

= كل زمان ومكان ثم يقول: لو كنت قاضياً وجاءني أخ وأخت يتنازعان في قضية ميراث لأعطيت البنت ضعف ما أعطي الذكر، وهذا مصادم لقوله تعالى في شأن الإخوة في آخرة سورة النساء: ﴿وَإِن كَانُوٓاْ إِخْوَةً رِّجَالًا وَنِسَآءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ﴾ ولقوله تعالى: ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوْلَٰدِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ﴾. فهو اعتراض على الله في حكمه وكفى بذلك كفراً وإلحاداً.

ثم يدعو علماء الإسلام أن يتمردوا على شرع الله كما تمرد المسيحيون على البابا وثاروا في وجه الكنيسة، فهو يسوي بين الدين الحق الذي هو دين الإسلام ودين الكفر الذي هو دين البابوات ورجال الكنيسة المغير لشرع الله.

وأخيراً فإن روجيه جارودي لا يحكم عليه بأنه مرتد عن دين الإسلام كما توهمه بعضهم، وإنما هو كافر أصلي لم يدخل في الإسلام كما اعترف هو بذلك حيث يقول: (انتهيت إلى الإسلام دون التخلي عن اعتقاداتي الخاصة وقناعاتي الفكرية).

إن دين الإسلام لا يجتمع مع القناعات الإلحادية، ولا يجتمع مع اليهودية والنصرانية، لأنهما ديانتان محرفتان ومنسوختان بدين الإسلام الذي بعث الله به نبيه ﷺ، وأمره أن يقول: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٨﴾﴾.

وقال ﷺ: «**والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أهل النار**». أخرجه مسلم في صحيحه كما تقدم. وفي الصحيحين عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه قال: «**أعطيت خمساً لم يعطهن أحد قبلي: نصرت بالرعب مسيرة شهر، وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً، وأحلت لي الغنائم ولم تحل لأحد قبلي وأعطيت الشفاعة وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس عامة**» وبذلك يعلم أنه لا يسع أحداً من هذه الأمة جنها وإنسها إلا اتباع محمد ﷺ ولا يقبل الله من أحد بعد بعثته إلا دينه، ودينه هو الإسلام وهو صالح

= لكل زمان ومكان إلى أن تقوم الساعة قال الله تعالى: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ﴾.

وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُۗ﴾ وقال سبحانه: ﴿وَمَن يَبۡتَغِ غَيۡرَ ٱلۡإِسۡلَٰمِ دِينٗا فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡهُ وَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٨٥﴾ وقال تعالى: ﴿وَإِذۡ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيۡتُكُم مِّن كِتَٰبٖ وَحِكۡمَةٖ ثُمَّ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ مُّصَدِّقٞ لِّمَا مَعَكُمۡ لَتُؤۡمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥۚ قَالَ ءَأَقۡرَرۡتُمۡ وَأَخَذۡتُمۡ عَلَىٰ ذَٰلِكُمۡ إِصۡرِيۖ قَالُوٓاْ أَقۡرَرۡنَاۚ قَالَ فَٱشۡهَدُواْ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ٨١﴾.

وتقدم قوله ﷺ: «**والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أهل النار**». وذلك أن الله سبحانه أخذ الميثاق على الأنبياء كلهم من أولهم إلى آخرهم بالإقرار بنبوة محمد ﷺ وعموم رسالته، وأنه لو بعث وأحد منهم حي وجب عليه اتباعه وطاعته ومناصرته وهذا الحكم يتناول أتباعهم أيضاً، فإن من زعم أنه يتبع موسى وعيسى يجب عليه أن يؤمن بمحمد ﷺ بعدما بعثه الله ويتبعه لأن رسالته ختمت الرسالات وشريعته نسخت الشرائع، ولم يبق دين مقبول عند الله سوى الدين الذي بعثه الله به كما قال تعالى: ﴿وَمَن يَبۡتَغِ غَيۡرَ ٱلۡإِسۡلَٰمِ دِينٗا فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡهُ وَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٨٥﴾. وهذا الحكم واجب على جميع المكلفين من الجن والإنس إلى يوم القيامة، كما تقدم ذلك في قوله سبحانه آمراً نبيه محمداً ﷺ أن يقول للناس: ﴿قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُمۡ جَمِيعًا﴾ الآية من سورة الأعراف. وتقدم قوله سبحانه: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا﴾ وقوله عز وجل: ﴿فَأَلۡقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعۡبَانٞ مُّبِينٞ ١٠٧﴾ وقول النبي ﷺ كان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس عامة» متفق على صحته، وقوله ﷺ: «**والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أهل النار**».

والآيات القرآنية والأحاديث النبوية في هذا المعنى كثيرة، وأسأل الله سبحانه بأسمائه الحسنى، وصفاته العلى، أن يصلح أحوال المسلمين جميعاً، وأن يثبتنا

• • •

= وإياهم على دينه، وأن يمنحنا جميعاً الفقه فيه والاستقامة عليه، وأن يعيذنا وجميع المسلمين من شر أعداء الله ومكائدهم كالجارودي وأشباهه من سائر الملحدين والكافرين، إنه على كل شيء قدير، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه ومن اتبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

[س ٣١]: تعلمون ـ حفظكم الله ـ أن عيسى عليه السلام دعا إلى عبادة الله وحده مثل بقية الأنبياء الذين سبقوه، نرجو توضيح الآيات التي ذكرت ذلك من القرآن والإنجيل.

الجواب: قال الله تعالى في سورة آل عمران حاكياً عن عيسى: ﴿ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ وَجِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿٥٠﴾ إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٥١﴾ فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ ﴾(١). وقال تعالي في سورة المائدة: ﴿ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿٧٢﴾ ﴾(٢). وقال تعالى في هذه السورة: ﴿ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ ﴾(٣). وأخبر عنه في سورة مريم أنه قال: ﴿ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴿٣٠﴾ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٣١﴾ ﴾(٤) إلى قوله: ﴿ وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٣٦﴾ ﴾(٥). وقال تعالى في سورة الزخرف: ﴿ وَلَمَّا جَاءَ عِيسَى بِالْبَيِّنَاتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُم بِالْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُم بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿٦٣﴾ إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ

---

(١) سورة آل عمران، الآيات: ٥٠ ـ ٥٢.
(٢) سورة المائدة، الآية: ٧٢.
(٣) سورة المائدة، الآية: ١١٧.
(٤) سورة مريم، الآيتان: ٣٠، ٣١.
(٥) سورة مريم، الآية: ٣٦.

مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦٤﴾﴾[١]. وقال تعالى في سورة الصف: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِي ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٦﴾﴾[٢].

وأما الإنجيل فقد نقل ابن القيم في (هداية الحيارى) في الوجه الخامس عن الإنجيل أن المسيح قال للحواريين: «إني ذاهب وسيأتيكم الفارقليط روح الحق لا يتكلم من قبل نفسه إنما هو كما يقال له، وهو يشهد علي وأنتم تشهدون لأنكم معي من قبل الناس، وكل شيء أعده الله لكم يخبركم به». وفي إنجيل يوحنا: «الفارقليط لا يجيئكم ما لم أذهب، وإذا جاءكم وبخ العالم على الخطيئة، ولا يقول من تلقاء نفسه ولكن مما يسمع به، ويكلمكم ويسوسكم بالحق، ويخبركم بالحوادث والغيوب». وفي موضع آخر: «إن الفارقليط روح الحق الذي يرسله أبي باسمي هو يعلمكم كل شيء». وفي موضع آخر: «إني سائل له أن يبعث إليكم فارقليطاً آخر يكون معكم إلى الأبد، وهو يعلمكم كل شيء». وفي موضع آخر: «ابن البشر ذاهب والفارقليط من بعده يجيء لكم بالأسرار ويفسر لكم كل شيء، وهو يشهد لي كما شهدت له، فإني أجيئكم بالأمثال وهو يأتيكم بالتأويل». والفارقليط بلغتهم لفظ من ألفاظ الحمد، إما أحمد أو محمد أو محمود أو حامد ونحو ذلك[٣]. وفي موضع آخر: «إن كنتم تحبوني فاحفظوا وصاياي، وأنا

---

(١) سورة الزخرف، الآيتان: ٦٣، ٦٤.

(٢) سورة الصف، الآية: ٦.

(٣) انظر (هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى) لابن القيم رحمه الله، الوجه =

أطلب من الأب أن يعطيكم فارقليطاً يثبت معكم إلى الأبد ويتكلم بروح الحق الذي لم يطق العالم أن يقبلوه لأنهم لم يعرفوه، ولست أدعكم أيتاماً، إني سآتيكم عن قريب»[١] إلى غير ذلك من النقول التي ذكرها ابن القيم وغيره، والله أعلم[٢].

الخامس ص ١١٥.

(١) هداية الحيارى، في أجوبة اليهود والنصارى لابن القيم رحمه الله، الوجه الخامس ص ١١٦.

(٢) **أقول وبالله التوفيق:**
هناك نصوص تفند وتبطل عقيدة التثليث وتبين أن عيسى عليه السلام دعا إلى التوحيد، ذكرها رحمة الله بن خليل الهندي في كتابه: إظهار الحق (٣/ ٧٣٦) نقلاً من الأناجيل: النص الأول: الإصحاح (١٧) فقرة (٣) من إنجيل يوحنا: «**وهذه الحياة الأبدية أن يعرفوك أنت الإله الحقيقي وحدك، ويسوع المسيح الذي أرسلته**» فبيّن عيسى عليه السلام أن الحياة الأبدية عبارة أن يعرف الناس أن الله واحد حقيقي، وأن عيسى عليه السلام رسوله، وما قال: إن الحياة الأبدية أن يعرفوا أن ذاتك ثلاثة أقانيم ممتازة بامتياز حقيقي، وأن عيسى إنسان وإله، أو أن عيسى إله جسم.
النص الثاني: الإصحاح (١٢) فقرة (٢٨) من إنجيل مرقس: «**فجاء واحد من الكتبة وسمعهم يتحاورون فلما رأى أنه أجابهم حسناً سأله: أية وصية هي أول الكل، فأجابه يسوع أن أول كل الوصايا هي: اسمع يا إسرائيل. الرب إلهنا رب واحد، وتحب الرب إلهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل فكرك ومن كل قدرتك، هذه هي الوصية الأولى، وثانية مثلها: تحب قريبك كنفسك. ليس وصية أخرى أعظم من هاتين، فقال له الكاتب: جيداً يامعلم، بالحق قلت؛ لأنه الله واحد وليس آخر سواه**».
● تنبيه: حرف صاحب الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨١١م قول المسيح بتبديل ضمير المتكلم بضمير الخطاب وترجم هكذا: «الربّ إلهك إله واحد» =

● ● ●

= وضيع بهذا التحريف المقصود الأعظم؛ لأن ضمير المتكلم هنا دال على أن عيسى ليس برب، بل عبد مربوب، بخلاف ضمير الخطاب، والظاهر أن هذا التحريف قصدي.

النص الثالث: الإصحاح (١٩) فقرة (١٦) من إنجيل متّى: «**وإذا واحد تقدم وقال له: أيها المعلم الصالح، أي الصلاح أعمل لتكون لي الحياة الأبدية، فقال له: لماذا تدعوني صالحاً؟ ليس أحد صالح إلا واحد وهو الله**». فهذا القول يقلع أصل التثليث، وما رضي تواضعاً أن يطلق عليه لفظ (الصالح) أيضاً، ولو كان إلهاً لما كان لقوله معنى ولكان عليه أن يبين: (لا صالح إلا الأب وأنا روح القدس) ولم يؤخر البيان عن وقت الحاجة، وإذا لم يرض بقوله «الصالح» فكيف يرضى بأقوال أهل التثليث التي يتفوهون بها في أوقات صلواتهم: «يا ربنا وإلهنا يسوع المسيح لا تضيع من خلقت بيدك».

أقول وبالله التوفيق: إن هذه النصوص تؤيد ما قاله عيسى ابن مريم في القرآن كما قال تعالى: ﴿ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِى بِهِۦٓ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ﴾ فعيسى دعا إلى عبادة الله وحده، وسيتبرأ مما عمله الضالون . نسأل الله العافية.

● يسوع هو: عيسى عليه السلام، وهو مقلوب يسوع، وينطق بالعبرية، (يشوع) كما ذكر ذلك صاحب كتاب (إظهار الحق) في (٣/ ٧٣٦).

[س ٣٢]: إن حال النصارى هو عبادة عيسى فتجدهم يقسمون به ويستعيذون به ويلجأون إليه ويدعون ويذبحون له ـ عليه السلام ـ لأنهم يعتقدون أنه المخلص وأنه صلب من أجل البشر ليكفر عن خطيئة آدم ـ عليه السلام ـ إلخ تلك الاعتقادات، فما الرد الشرعي على مثل هذه العقائد المخالفة للدليل؟

الجواب: لا شك أن عيسى عبد لله تعالى مخلوق حيث إن أمه حملت به كما تحمل النساء ثم وضعته، كما قال الله تعالى: ﴿فَأَجَآءَهَا ٱلْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ﴾(١) وهو الطلق الذي يحصل للنساء عادة عند الولادة، وأنه ولد صغيراً حتى جعلته أمه في المهد الذي هو معتاد للأطفال عند الولادة، ولا شك أنه ارتضع من الثدي وأكل الطعام كسائر نوع البشر، كما قال تعالى: ﴿مَّا ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ ٱلطَّعَامَ﴾(٢) ومعلوم أن من يحتاج إلى أكل الطعام فهو ناقص لا يصلح أن يكون هو الإله، ولأنه يحتاج إلى التخلي في الدنيا وذلك عيب ظاهر ينافي صفة الألوهية والربوبية، ثم إن اليهود يدعون أنهم قتلوه، وصلبوه، وتوافقهم النصارى على ذلك، وذلك دليل عجزه فيما اعتقدوه فإن القادر الإله الحق ينتقم ممن عصاه أو حاربه فكيف يدعون أنه ابن الله ثم يصلب ويؤذى وربه يراه ـ وهو ولده بزعمهم ـ ولا ينتصر لولده؟

ولا شك أن عمل النصارى في دعائهم له وذبحهم له وحلفهم به ولجوئهم إليه دليل على سخافة عقولهم وقلة أفهامهم، وإلا فكيف

---

(١) سورة مريم، الآية: ٢٣.
(٢) سورة المائدة، الآية: ٧٥.

يعظمون الصليب الذي صلب عليه إلههم ومعبودهم؟ فإن الأولى أن يحطموه ويحرقوه، ثم كيف يعظمون هذا الابن الذي عجز في زعمهم عن الانتقام لنفسه؛ فإنه أولى أن يعجز عن إجابة طلبهم وإنقاذهم من النار وعن نصرهم على الأعداء؟ وكيف صلب ليكفر عن البشر خطيئة آدم؟ فإن آدم قد تاب كما قال تعالى: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ﴾[١]. وكيف لم يبذل أحد من أولاد آدم نفسه ليكفر عن أبيه وبقيت خطيئة آدم حتى جاء عيسى وبذل نفسه فداء لآدم؟ هذا كله دليل ضعف عقول هؤلاء المشركين.

فأما تكلم عيسى وهو في المهد فإنه آية ومعجزة له وقد تكلم غيره كصاحب جريج وغيره[٢]، وأما كون عيسى يخلق من الطين كهيئة

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٣٧.

(٢) أخرج البخاري في كتاب أحاديث الأنبياء باب (واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها) عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «لم يتكلم في المهد إلا ثلاثة: عيسى. وكان في بني إسرائيل رجل يقال له جريج كان يصلي، فجاءته أمه فدعته، فقال: أجيبها أو أصلي؟ فقالت: اللهم لا تمته حتى تريه وجوه المومسات، وكان جريج في صومعته، فتعرضت له امرأة وكلمته فأبى فأتت راعياً فأمكنته من نفسها، فولدت غلاماً، فقالت: من جريج، فأتوه فكسروا صومعته وأنزلوه وسبوه، فتوضأ وصلى، ثم أتى الغلام فقال: من أبوك ياغلام؟ قال: الراعي، قالوا: نبني صومعتك من ذهب؟ قال: لا، إلا من طين. وكانت امرأة ترضع ابناً لها من بني إسرائيل، فمر رجل راكب ذو شارة، فقالت: اللهم اجعل ابني مثله، فترك ثديها وأقبل على الراكب فقال: اللهم لا تجعلني مثله، ثم أقبل على ثديها يمصه، قال أبوهريرة: كأني أنظر إلى النبي ﷺ يمص إصبعه، ثم مر بأمة، فقالت: اللهم لا تجعل ابني مثل هذه، فترك ثديها فقال: اللهم اجعلني =

الطير ويحيي الموتى، ويبرىء الأكمه، والأبرص، فإن هذه معجزات له تدل على نبوته وصدقه فيما يدعو إليه، كما أيد الله موسى باليد والعصى وفلق البحر ونحوها من المعجزات، والله أعلم[١].

= مثلها، فقالت: لم ذاك؟ فقال: الراكب جبّار من الجبابرة، وهذه الأمة يقولون سرقت زنيت، ولم تفعل». وأخرجه مسلم رقم (٨،٧) كتاب البر والصلة، باب تقديم بر الوالدين على التطوع بالصلاة وغيرها، عن أبي هريرة رضي الله عنه. وأحمد في المسند (٢/ ٣٠٧).

(١) جاء في كتاب «مناظرة بين الإسلام والنصرانية» (ص ٢٧٢) في الرد على عقيدة الصلب والفداء:

قال: وهذه المقولة... غير المعقولة، لا تصلح أساساً للتعامل البشري إذ أنها تنفي (المسؤولية الشخصية) فكيف ارتضاها الله سبحانه، لكي تكون سنته في التعامل مع البشر؟

وتصوروا معي..

لو أن واحداً من البشر، ذهب إلى المحكمة متلبساً بجريمة قتل.. يده ملوثة بالدم.. وثبتت إدانته من كل وجه.. واعترف بأنه القاتل!! أفيحق له، أو لمحاميه، أن يدافع قائلاً: أنا قتلت حقاً، وأنا الذي اقتدته إلى ذلك المكان المهجور، وذبحته ولكن (فلاناً) من الناس، أو غيره.. يتحمل عني هذه المسؤولية فحاكموه هو.. وحاسبوه هو..

هل هذا يجوز في عرف البشر وفي منطق البشر؟ فإذا كان البشر لا يرضونه لقضاتهم ولا لقضائهم ـ مع أن قضاء البشر يحيط به القصور من كل جانب ـ أفيجوز ذلك أمام عدالة الله سبحانه وتعالى؟

● من أراد التوسع في الرد على النصارى في عقيدة الصلب والفداء فليراجع كتاب شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله (الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح) (٢/ ١٠٨) تحقيق وتعليق د. علي بن حسن بن ناصر، د. عبدالعزيز بن إبراهيم العسكر، د. حمدان بن محمد الحمدان.

[س ٣٣]: هناك نص في إنجيل متى الإصحاح (٢٧) فقرة (٤٥، ٤٦) يقول: ومن الساعة السادسة كانت ظلمة على كل الأرض إلى الساعة التاسعة. ونحو الساعة التاسعة صرخ يسوع بصوت عظيم قائلاً:إيلي إيلي لما شبقتني (أي: إلهي، إلهي لماذا تركتني؟).
فهذا نص واضح صريح في تناقض الإنجيل؛ لسببين بينين:
الأول: اعترافهم أن عيسى عليه السلام قال: إلهي، ولم يقل: أبي.
الثاني: كيف يكون أنزل ليصلب من أجل تكفير ذنوب البشر ـ كما يزعمون ـ ويصرخ بصوت عالٍ: لماذا تركتني، معترضاً على الأمر الذي من أجله أنزل؟

هل هناك تعليق أو إضافة لفضيلتكم ـ رعاكم الله ـ على هذا النص الموجود في الإنجيل؟

الجواب: هذا النص كغيره من النصوص في التوراة والإنجيل والقرآن كثيرة واضحة الدلالة على اعتراف عيسى بأن الإله هو الله تعالى وهو ربه ورب الناس كلهم، فهو مثل قوله في سورة المائدة: ﴿ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِى بِهِۦٓ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ﴾[1]. وقوله في سورة آل عمران: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ﴾[2]. وفي سورة مريم: ﴿ وَإِنَّ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ ﴾[3]. وفي سورة الزخرف: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ ﴾[4]. كما

(١) سورة المائدة، الآية: ١١٧.
(٢) سورة آل عمران، الآية: ٥١.
(٣) سورة مريم، الآية: ٣٦.
(٤) سورة الزخرف، الآية: ٦٤.

أخبر بأنه مرسل من ربه في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَـٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم﴾(١). ونحو ذلك من الأدلة.

ويشهد بذلك العقل والنقل وكتب الله المنزلة على رسله قبل عيسى التي فيها تنزيه الله تعالى عن الصاحبة والولد وعن الند والشبيه والمثيل، وترد قول النصارى في عيسى.

وقد أطال علماء هذه الأمة في الرد عليهم وبيان سخافة عقولهم؛ حيث زعموا أن الرب تعالى تمثل في عيسى وظهر للناس بصورة بشر يأكل ويشرب ويحتاج إلى التخلي، أو اعتقاد أن عيسى ابن الله تعالى وأنه مع ذلك قد خذله وسلط عليه أعداءه حتى ضربوه ووضعوا الشوك على رأسه وقتلوه ثم صلبوه وقد تخلى عنه أبوه الرب الذي بيده تصريف الكون، تعالى الله عن ذلك علوًّا كبيراً(٢).

---

(١) سورة الصف، الآية: ٦.

(٢) قال الإمام ابن القيم في كتابه القيم (هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى) تخريج وتعليق: مصطفى أبوالنصر الشلبي صفحة (٢١٢) معلقاً على هذا النص الوارد في إنجيل متى، الإصحاح السابع والعشرون (فقرة ٤٥، ٤٦): فكيف يجتمع هذا مع قولكم: إنه هو الذي اختار إسلام نفسه إلى اليهود ليصلبوه ويقتلوه رحمة منه بعباده حتى فداهم بنفسه من الخطايا، وأخرج آدم ونوحاً وإبراهيم وموسى وجميع الأنبياء من جهنم بالحيلة التي دبرها على إبليس؟ وكيف يجزع إله العالم من ذلك؟ وكيف يسأل السلامة منه وهو الذي اختاره ورضيه؟ وكيف يشتد صياحه ويقول (يا إلهي لم أسلمتني) وهو الذي اختاره لنفسه؟ وكيف لم يخلصه أبوه مع قدرته على تخليصه وإنزال صاعقة على الصليب وأهله؟ أم كان ربه عاجزاً مقهوراً مع اليهود؟

وقال رحمة الله الهندي في كتابه (إظهار الحق) (٣/ ٧٤١) معلقاً على النص =

● ● ●

= المذكور في إنجيل متى الإصحاح (٢٧) فقرة (٤٥): عندما صرخ يسوع بصوت عظيم قائلاً: إلهي لماذا تركتني؟ قال: وهذا القول الذي صدر عنه في آخر نفس من نفسات الحياة، ينفي ألوهية المسيح رأساً لاسيما على مذهب القائلين بالحلول أو الانقلاب، **لأنه لو كان إلهاً لما استغاث إلى إله آخر** بأن قال: «إلهي إلهي: لماذا تركتني» ولما قال: «يا أبتاه في يدك أستودع روحي» ولامتنع العجز والموت عليه.

[س ٣٤]: هناك نصوص في الإنجيل تثبت أن عيسى عليه السلام عبدالله ورسوله وليس كما يدعي النصارى أنه ابن الله، مثال على ذلك: إنجيل متى الإصحاح (٢١) فقرة (١١) يقول النص: فقالت الجموع: هذا يسوع النبي الذي من الناصرة الجليل.

إنجيل يوحنا الإصحاح (٨) فقرة (٤٠) يقول النص: ولكنكم الآن تطلبون أن تقتلوني وأنا إنسان قد كلمكم بالحق الذي سمعه من الله.

إنجيل يوحنا الإصحاح (١٧) فقرة (٣) يقول النص: وهذه هي الحياة الأبدية أن يعرفوك أنت الإله الحقيقي وحدك، ويسوع المسيح الذي أرسلته.

هل هذه حجة على النصارى حتى يؤمنوا ويعتقدوا أن عيسى عليه السلام عبدالله ورسوله كما وصفه القرآن الكريم؟ وما توجيهكم ـ رفع الله درجتكم ـ إلى النصارى الذين يغلون في عيسى وهم بذلك يخالفون كتابهم الإنجيل ويخالفون القرآن والعقل والفطرة التي فطر عليها البشر؟

الجواب: صحيح أن هذه نصوص جلية وواضحة في أن عيسى عليه السلام عبد من خلق الله الذين أنشأهم وخلقهم كما يشاء، وقد مثله الله تعالى بآدم في قوله عز وجل: ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ۝٥٩ ﴾[1]. ولا شك أن عيسى عليه

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ٥٩.

السلام إنما دعا إلى عبادة ربه لا إلى عبادة نفسه، وقد أخبر بني إسرائيل بأنه مرسل من ربه وأنه أمرهم بعبادة الله الذي هو رب الجميع، وحيث إن النصارى الذين شاهدوا منه تلك المعجزات غلوا فيه بقولهم: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ﴾(١) أو بقولهم: ﴿ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ﴾(٢) فإنما حملهم على ذلك ما رأوا من المعجزات والآيات والبراهين التي أيده الله بها مع أنها حصلت له بإذن الله تعالى لتبرهن على صدقه، كما أيد الله تعالى موسى عليه السلام بالمعجزات الدالة على أنه مرسل من ربه، فكان عليهم أن يقبلوا رسالته ويصدقوه في دعوته إلى توحيد الله تعالى ونهيه عن الشرك والكفر، فأما اليهود لعنهم الله تعالى فقد رموا أمه بالبهتان، كما قال تعالى: ﴿وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَٰنًا عَظِيمًا ﴿١٥٦﴾﴾(٣) وادعوا أنه ابن بغي ثم تسلطوا عليه، وراموا قتله، وشُبه لهم وقبضوا على الشخص الذي شبه به فقتلوه وظنوا أنهم قتلوا عيسى، فردَّ الله عليهم بقوله: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا ﴿١٥٧﴾ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ﴾(٤).

وبذلك بطل قول الطائفتين، وبقي القول الصحيح أنه عبدالله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه. والله أعلم وأحكم، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم.

---

(١) سورة المائدة، الآية: ١٧.
(٢) سورة التوبة، الآية: ٣٠.
(٣) سورة النساء، الآية: ١٥٦.
(٤) سورة النساء، الآيتان: ١٥٧، ١٥٨.

[س ٣٥]: أيهما ـ سدد الله خطاكم ـ أفضل أن نقول: عيسى عليه السلام، أو: صلى الله عليه وسلم؟

الجواب: اشتهر أن الأنبياء السابقين يقال في حق أحدهم: عليه السلام، أو عليهم السلام. وأن نبينا محمداً ﷺ اختص بهذا اللفظ؛ لقوله تعالى: ﴿صَلُّوا۟ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسۡلِيمًا ۝٥٦﴾[1] ومع ذلك يجوز أن يقال في حق كل نبي من الأنبياء: صلى الله عليه وسلم، أو عليه الصلاة والسلام، وذلك أن الصلاة من الله تعالى هي ثناؤه على عبده في الملأ الأعلى، ويعم ذلك الأنبياء جميعاً، وقد يجوز ذلك في حق غير الأنبياء من عباد الله الصالحين إلا أن ذلك لا يتخذ عادة بل يقتصر على الترضي والترحم، ودليل الجواز قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيۡكُمۡ وَمَلَـٰٓئِكَتُهُۥ﴾[2] والصلاة من الملائكة: الاستغفار، والصلاة من الآدميين: الدعاء، والله أعلم[3].

---

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٥٦.

(٢) سورة الأحزاب، الآية: ٤٣.

(٣) قال ابن القيم الجوزية في كتابه: (جلاء الأفهام في الصلاة والسلام على خير الأنام) الباب السادس صفحة ٢٥٤:

أما سائر الأنبياء والمرسلين فيصلى عليهم ويسلم. قال تعالى عن نوح: ﴿وَتَرَكۡنَا عَلَيۡهِ فِى ٱلۡأَخِرِينَ ۝٧٨ سَلَـٰمٌ عَلَىٰ نُوحٍ فِى ٱلۡعَـٰلَمِينَ ۝٧٩ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجۡزِى ٱلۡمُحۡسِنِينَ ۝٨٠﴾ وقال عن إبراهيم خليله: ﴿وَتَرَكۡنَا عَلَيۡهِ فِى ٱلۡأَخِرِينَ ۝١٠٨ سَلَـٰمٌ عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ ۝١٠٩﴾ وقال في موسى وهارون: ﴿وَتَرَكۡنَا عَلَيۡهِمَا فِى ٱلۡأَخِرِينَ ۝١١٩ سَلَـٰمٌ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَـٰرُونَ ۝١٢٠﴾ وقال: ﴿سَلَـٰمٌ عَلَىٰٓ إِلۡ يَاسِينَ ۝١٣٠﴾ فالذي تركه سبحانه على رسوله في الآخرين هو السلام عليهم المذكور.

وقد قال جماعة من المفسرين، منهم مجاهد وغيره: وتركنا عليهم في =

• • •

= الآخرين: الثناء الحسن ولسان الصدق للأنبياء كلهم. وهذا قول قتادة أيضاً، ولا ينبغي أن يحكى هذا قولان للمفسرين كما يفعله من له عناية بحكاية الأقوال. بل هما قول واحد، فمن قال: إن المتروك هو السلام عليهم في الأخرى نفسه. فلا ريب أن قوله: ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰ نُوحٍ﴾ جملة في موضع نصب بتركنا، والمعنى أن العالمين يسلمون على نوح ومن بعده من الأنبياء. ومن فسره بلسان الصدق والثناء الحسن نظر إلى لازم السلام وموجبه، وهو الثناء عليهم وما جعل لهم من لسان الصدق الذي لأجله إذا ذكروا سلم عليهم...: وقد حكى غير واحد الإجماع على أن الصلاة على جميع النبيين مشروعة. منهم الشيخ محي الدين النواوي وغيره، وقد حكى عن مالك رواية أنه لا يصلي على غير نبينا ﷺ، ولكن قال أصحابه: هي مؤولة بمعنى إنا لم نتعبد بالصلاة على غيره من الأنبياء. كما تعبدنا الله بالصلاة عليه ﷺ.

[س ٣٦]: هل تفضيل محمد ﷺ على عيسى وسائر الأنبياء في كل شيء؟ وكيف تكون المفاضلة؟

الجواب: لا شك أن الله قد فضل الأنبياء، على خلقه من غير الأنبياء ثم إنه فضل بعضهم كما قال تعالى: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾(١). وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَىٰ بَعْضٍ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا ﴿٥٥﴾﴾(٢). وأفضل الأنبياء: أولو العزم الخمسة المذكورون في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ﴾(٣) فبدأ بمحمد ﷺ، وأفضل أولي العزم: الخليلان محمد وإبراهيم، وأفضلهما محمد ﷺ. وقد فضله عليهم بما خصه به كقوله ﷺ: «**أعطيت خمساً لم يعطهن أحد قبلي...**» «**وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس كافة**»(٤). متفق

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٥٣.

(٢) سورة الإسراء، الآية: ٥٥.

(٣) سورة الأحزاب، الآية: ٧.

(٤) أخرجه البخاري برقم (٤٣٨) كتاب الصلاة باب (قول النبي ﷺ: جعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً) عن جابر رضي الله عنهما.

وأخرجه مسلم برقم (٣) في كتاب المساجد، باب جعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً. عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما.

وأخرجه أحمد في المسند (٣/ ٣٠٤) عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما.

وأخرجه النسائي برقم (٤٣٢) كتاب الغسل باب (التيمم بالصعيد) عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما.

وأخرجه الدارمي برقم (١٣٦١) كتاب الصلاة باب (الأرض كلها طهور ما خلا المقبرة والحمام) عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما.

عليه، فالمفاضلة في خصائصه وفي قربه عند ربه وفي قبول شفاعته في الموقف يوم القيامة وفي المقام المحمود الذي يبعث به، وأما قوله ﷺ: «**لا تفضلوني على موسى**»(١). فقاله من باب التواضع ومن باب الاعتراف لموسى بالفضل لما آتاه الله من المعجزات، ولا شك أن الله خصه بالتكليم في قوله: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا ١٦٤﴾(٢) وقد حصلت لنبينا ﷺ جميع خصائص الأنبياء ومثل معجزاتهم كما ذكر ذلك في كتب السيرة، والله أعلم، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد(٣).

---

(١) أخرجه البخاري برقم (٢٤١١) كتاب الخصومات باب (ما يذكر في الإشخاص والملازمة، والخصومة بين المسلم واليهودي) عن أبي هريرة رضي الله عنه.
وأخرجه مسلم (١٦٠/ ٢٣٧٣) في كتاب الفضائل باب (من فضائل موسى ﷺ) عن أبي هريرة رضي الله عنه.
وأخرجه أحمد في المسند (٢/ ٢٦٤) عن أبي هريرة رضي الله عنه.
وأخرجه أبوداود برقم (٤٦٧١) كتاب السنة باب (التخيير بين الأنبياء عليهم الصلاة والسلام) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) سورة النساء، الآية: ١٦٤.

(٣) قال شارح الطحاوية القاضي علي بن علي بن محمد أبي العز الدمشقي تحقيق د. عبدالله التركي وشعيب الأرنؤوط صفحة (١٥٩) في جواز التفضيل بين الأنبياء إلا إذا كان على وجه الحمية فقال: إن التفضيل إذا كان على وجه الحمية والعصبية وهوى النفس كان مذموماً، بل نفس الجهاد إذا قاتل الرجل حمية وعصبية كان مذموماً، فإن الله حرم الفخر، وقد قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ فَضَّلۡنَا بَعۡضَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ عَلَىٰ بَعۡضٖۖ﴾ وقال تعالى: ﴿۞ تِلۡكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلۡنَا بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۘ مِّنۡهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُۖ وَرَفَعَ بَعۡضَهُمۡ دَرَجَٰتٖۚ﴾ فعلم أن المذموم إنما هو التفضيل على وجه الفخر أو على وجه الانتقاص بالمفضول، وعلى هذا يحمل أيضاً قوله ﷺ: «لا تفضلوا بين =

• • •

= الأنبياء» إن كان ثابتاً، فإن هذا قد روي في نفس حديث موسى، وهو في البخاري وغيره، لكن بعض الناس يقول إن فيه علة، بخلاف حديث موسى فإنه صحيح لا علة فيه باتفاقهم.

وقد أجاب بعضهم بجواب آخر وهو: إن قوله ﷺ: «لا تفضلوني على موسى» وقوله: «لا تفضلوا بين الأنبياء» نهي عن التفضيل الخاص، أي لا يفضل بعض الرسل على بعض بعينه، بخلاف قوله: «أنا سيد ولد آدم ولا فخر» فإنه تفضيل عام.

[س ٣٧]: يعلق بعض النصارى صوراً، زاعمين أنها لعيسى - عليه السلام - أو لمريم ابنة عمران وهي تحمل عيسى كما يدعون، فهل يجوز - حفظكم الله - تصوير عيسى وأمه عليهما السلام؟ وما الواجب على من وجد تلك الصور؟

الجواب: كل هذه الصورة خيالية ولا يجوز إقرارها، فمريم عليها السلام قد ماتت قبل الهجرة بمئات السنين، وابنها رفع إلى السماء قبل بعثة النبي ﷺ بأكثر من ستمائة سنة ولم يكن هناك من احتفظ بصورته أو رآه أو عرف مريم، ولم يكن التصوير المعروف موجوداً حين ذاك. فهذه التصاوير مكذوبة لا حقيقة لها، وأما الحكايات التي تنقل أن أهل الكتاب عندهم صور الأنبياء كلهم حتى نبينا ﷺ قبل أن يولد فكل ذلك لا حقيقة له ولا صحة لشيء منه، ولو كانت صحيحة لوجدها المسلمون بعد أن فتحوا بلاد الشام ونحوها فعلى هذا متى وجد شيء من هذه الصور وجب إتلافه مع القدرة؛ لأن تصويرها سبب لعبادتها كما حصل لقوم نوح ومن بعدهم لما صوروا أولئك الصالحين وطال عليهم الأمد عبدوهم من دون الله، والله أعلم.

● ● ●

[س ٣٨]: هــل ثبــت شيء في شكل عيسى ـ عليه السلام ـ وصفته؟

الجواب: روى الإمام أحمد وابن جرير في تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ﴾[(١)] عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ في صفة عيسى قال: «**فإنه رجل مربوع الخلق إلى الحمرة والبياض، سبط الشعر، كأن رأسه يقطر وإن لم يصبه بلل**»[(٢)]. وورد في حديث النواس بن سمعان الطويل في قصة الدجال **ونزول عيسى عند المنارة البيضاء شرقي دمشق بين مهرودتين واضعاً كفيه على أجنحة ملكين إذا طأطأ رأسه قطر، وإذا رفعه تحدَّر منه جمان كاللؤلؤ فلا يحل لكافر يجد ريح نفسه إلا مات، ونفسه ينتهي حيث ينتهي طرفه**[(٣)]. وفي حديث الإسراء عن أبي هريرة مرفوعاً: «**ولقيت عيسى ربعة أحمر كأنما**

---

(١) سورة النساء، الآية: ١٥٩.

(٢) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره برقم (١٠٨٣٥) سورة النساء (٤/ ٣٦١).
وأخرجه أحمد في المسند (٢/ ٤٠٦، ٤٣٧) عن أبي هريرة رضي الله عنه.
وأخرجه أبوداود برقم (٤٣٢٤) كتاب الملاحم باب (خروج الدجال) عن أبي هريرة رضي الله عنه.
وأخرجه مسلم بنحوه برقم (٢٦٧/ ١٦٥) كتاب الإيمان باب (الإسراء برسول الله ﷺ) عن ابن عباس رضي الله عنه.

(٣) أخرجه مسلم برقم (٢١٣٧) كتاب الفتن وأشراط الساعة باب (ذكر الدجال وصفته وما معه) عن النواس بن سمعان رضي الله عنه.
وأخرجه ابن ماجه برقم (٤٠٧٥) كتاب الفتن باب (فتنة الدجال وخروج عيسى بن مريم ويأجوج ومأجوج).

خرج من ديماس ـ **يعني الحمام**[١] ـ» متفق عليه. وعن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «**رأيت عيسى وموسى وإبراهيم، فأما عيسى فأحمر جعد عريض الصدر.. إلخ**»[٢]. أخرجه البخاري. وعن نافع عن عبدالله: «**وأراني الليلة عند الكعبة في المنام، فإذا رجل أدم كأحسن ما يرى من أدم الرجال تضرب لمته بين منكبيه، رجل الشعر يقطر رأسه ماءً، واضعاً يديه على منكبي رجلين يطوف بالبيت، فقلت: من هذا؟ فقالوا: المسيح بن مريم**»[٣]. أخرجه مسلم والبخاري. ولفظه: «**بينما أنا نائم أطوف بالكعبة، فإذا رجل أدم سبط الشعر يهادى بين رجلين ينطف رأسه ماءً**»[٤] الحديث.

---

(١) أخرجه البخاري برقم (٣٤٣٧) كتاب أحاديث الأنبياء باب (واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها) عن أبي هريرة رضي الله عنه.
وأخرجه مسلم برقم (١٦٨) كتاب الإيمان باب (الإسراء برسول الله ﷺ) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) أخرجه البخاري برقم (٣٤٣٨) كتاب أحاديث الأنبياء باب (واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها) عن ابن عباس رضي الله عنهما.

(٣) أخرجه البخاري برقم (٣٤٤٠) كتاب أحاديث الأنبياء باب (واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها) عن نافع عن عبدالله رضي الله عنه.
وأخرجه مسلم برقم (١٦٩) كتاب الإيمان باب (ذكر المسيح ابن مريم والمسيح الدجال) عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما.

(٤) أخرجه البخاري برقم (٣٤٤١) كتاب أحاديث الأنبياء باب (واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها) عن سالم عن أبيه.
وأخرجه مسلم في كتاب الإيمان باب (ذكر المسيح ابن مريم والمسيح الدجال) عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما.

وفي حديث الإسراء عن ابن عباس مرفوعاً: «**رأيت عيسى عليه السلام أبيض جعد الرأس حديد البصر، ومبطن الخلق**»[١] رواه أحمد. وفي رواية البيهقي: «**مربوع الخلق إلى الحمرة والبياض، سبط الشعر**»[٢]. وفي حديث أبي هريرة الطويل عند ابن جرير في أول سورة الإسراء وفيه قال: «**ودخل فإذا هو بشابين فقال جبريل: من هذان الشابان؟ فقال: هذا عيسى بن مريم ويحيى بن زكريا ابن الخالة عليهما السلام**»[٣].

وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «**لقد رأيتني في الحجر وقريش تسألني عن مساري. فسألتني عن أشياء من بيت المقدس لم أثبتها. فكربت كربة ما كربت مثله قط. قال: فرفعه الله لي أنظر إليه ما يسألوني عن شيء إلا أنبأتهم به. وقد رأيتني في جماعة من الأنبياء فإذا موسى قائم يصلي، فإذا رجل ضرب جعد كأنه من رجال شنوءة، وإذا عيسى ابن مريم عليه السلام قائم يصلي، أقرب الناس شبهاً به عروة بن مسعود الثقفي**»[٤]. وروى الطبراني عن أم هانئ في حديث الإسراء: «**وأراني عيسى بن مريم ربعة أبيض يضرب إلى**

---

(١) أخرجه أحمد في المسند (١/ ٣٧٤) عن ابن عباس رضي الله عنهما.
انظر تفسير ابن كثير، سورة الإسراء (٣/ ١٦).

(٢) انظر تفسير ابن كثير، سورة الإسراء (٣/ ١٦).

(٣) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره برقم (٢٢٠٢١) سورة الإسراء (٨/ ١٠).

(٤) أخرجه مسلم برقم (١٧٢) كتاب الإيمان باب (ذكر المسيح ابن مريم والمسيح الدجال) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

الحمرة، شبهته بعروة بن مسعود الثقفي»[١]. ومن هذه الروايات جميعاً يعرف وصف عيسى عليه السلام الذي أثبته نبينا ﷺ[٢].

● ● ●

---

(١) انظر تفسير ابن كثير، سورة الإسراء (٣/ ٢٢).

(٢) قال الحافظ ابن حجر ـ رحمه الله ـ صاحب الفتح (٦/ ٥٦٠) معلقاً على هذه الروايات التي تصف عيسى عليه السلام حيث قال: (ووقع في رواية سالم الآتية في نعت عيسى «أنه سبط الشعر» وفي الحديث الذي قبله في نعت عيسى «أنه جعد» والجعد ضد السبط، فيمكن أن يجمع بينهما بأنه سبط الشعر، ووصفه لجعودة في جسمه لا شعره، والمراد بذلك اجتماعه واكتنازه، وهذا الاختلاف نظير الاختلاف في كونه أدم أو أحمر، والأحمر عند العرب: الشديد البياض مع الحمرة، والأدم: الأسمر، ويمكن الجمع بين الوصفين بأنه أحمر لونه بسبب كالتعب وهو في الأصل أسمر، وقد وافق أبوهريرة على أن عيسى أحمر فظهر أن ابن عمر أنكر شيئاً حفظه غيره، وأما قول الداودي: إن رواية من قال «أدم» أثبت، فلا أدري من أين وقع له ذلك مع اتفاق أبي هريرة وابن عباس على مخالفة ابن عمر؟ وقد وقع في رواية عبدالرحمن بن آدم عن أبي هريرة في نعت عيسى «إنه مربوع إلى الحمرة والبياض» والله أعلم).

وقال الإمام النووي رحمه الله في شرح صحيح مسلم(١/ ٥١٠) في وصف عيسى عليه السلام في هذه الرواية وهي رواية أبي هريرة رضي الله عنه بأنه أحمر، ووصفه في رواية ابن عمر رضي الله عنهما بعدها بأنه أدم، والأدم: الأسمر، وقد روى البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه أنكر رواية أحمر، وحلف أن النبي ﷺ لم يقله، يعني وأنه اشتبه على الراوي، فيجوز أن يتأول الأحمر على الأدم ولا يكون المراد حقيقة الأدمة والحمرة بل ما قاربها. والله أعلم).

[س ٣٩]: نرى في البلدان التي تدين بالنصرانية صلباناً عليها شخص مصلوب مجرد من الملابس باستثناء العورة المغلظة، ويقصدون بذلك المصلوب عيسى عليه السلام، فكيف يكون عيسى ابن الله كما يزعمون ومصوراً بتلك الصور المخلة بالأدب والاحترام؟ فهل من تعليق أو إضافة سدد الله خطاكم؟

الجواب: إنه لدليل سخافة العقول وضعف التفكير فإن أدنى نظر في هذه الحالة يدل على الخطأ الواضح البعيد عن الصواب، فإن الله تعالى ولي المؤمنين وناصرهم وقد نصر عبده ورسوله عيسى عليه السلام، ورفعه من بين أيدي أعدائه ونجاه من كيدهم ﴿ وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ ٱللَّهُۖ وَٱللَّهُ خَيۡرُ ٱلۡمَٰكِرِينَ ﴿٥٤﴾ ﴾[1] ولكن النصارى الذين غلوا فيه وأطروه ورفعوه عن العبودية لربه وهي أشرف مقامات الإنسان، ثم مع ذلك تنقصوه وتنقصوا ربه عز وجل الذي اعتقدوه والده، فإن إهانته وصلبه وخلع ملابسه ونصبه على هذه الخشبة دليل عجزه وضعفه عن مقاومة اليهود، بل وعجز والده الذي هو رب العالمين الذي بيده الملك وله الخلق والأمر وهو المتصرف في الوجود كما يريد وهو الذي يعز من يشاء ويذل من يشاء لا راد لحكمه ولا معقب لقضائه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد. فيقال للنصارى: لقد أهنتم ربكم واستضعفتموه، حيث صلب ابنه وعري وأوثق مهيناً ضعيفاً لم ينصره

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ٥٤.

أبوه بزعمكم، فمثله لا يصلح أن يكون ربًّا وخالقاً، تعالى وتقدس عما يقوله الكافرون والظالمون علوًّا كبيراً[١].

● ● ●

(١) قال الشيخ العلامة/ سفر بن عبدالرحمن الحوالي في كتابه: «العلمانية» ص١٠٠: (ونشأت عبادة الصور والتماثيل كأية بدعة أخرى محدودة النطاق، ثم نمت تدريجياً وانتشرت في أرجاء واسعة لكنها لم تدخل في صلب الديانة المسيحية بصفة رسمية إلا في مجمع نيقيه الثاني. يقول «ول ديورانت»: كانت الكنيسة أول أمرها تكره الصور والتماثيل وتعدها بقايا من الوثنية وتنظر بعين المقت إلى فن النحت الوثني الذي يهدف إلى تمثيل الآلهة ولكن انتصار المسيحية في عهد قسطنطين وما كان للبيئة والتقاليد والتماثيل اليونانية من أثر، كل هذا قد خفف من حدة مقاومة هذه الأفكار الوثنية، ولما أن تضاعف عدد القديسين المبعدين نشأت الحاجة إلى معرفتهم وتذكرهم فظهرت لهم ولمريم العذراء كثير من الصور ولم يعظم الناس الصور التي يزعمون أنها تمثل المسيح فحسب بل عظموا معها خشبة الصليب حتى لقد أصبح الصليب في ذوي العقول الساذجة طلسماً ذا قوة سحرية عجيبة).

[س ٤٠]: ما المعنى الحقيقي للصليب عند النصارى؟ أهو الخشبة التي يدعون أنه صلب عليها المسيح عيسى ابن مريم؟ أم ماذا؟ بارك الله فيكم وفي علمكم

الجواب: الصليب الذي تعظمه النصارى وتعبده هو خشبة في وسطها خشبة أخرى معترضة ملصقة بنصفها أو قريب منها، فهم يعظمون هذا الصليب ويرسمونه في منازلهم وأكسيتهم وصناعاتهم وهو رمز لهم، يشيرون في زعمهم إلى الخشبة التي صلب عليها المسيح لما قتل. وقد كذب الله هذا الزعم الذي تدعيه اليهود بقوله تعالى: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ﴾(١). وقد صدق النصارى مزاعم اليهود في قتل المسيح وصلبه، ومن سفههم: تعظيمهم لهذه الخشبة التي تشبه ما صلب عليه معبودهم الذي يعظمون، وكان الأولى أن يحطموه ويكسروه لو كانوا يعقلون(٢).

---

(١) سورة النساء، الآية: ١٥٧.

(٢) يقول ابن القيم، في كتابه هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى (ص٣٢٠) تحقيق وتعليق مصطفى أبو النصر عن أول من ابتدع الصليب:
لما سمع أهل رومية بقسطنطين وأنه مبغض للشر محب للخير وأن أهل مملكته معه في هدوء وسلامة كتب رؤساءهم إليه يسألونه أن يخلصهم من عبودية ملكهم، فلما قرأ كتبهم اغتم غماً شديداً وبقي متحيراً لا يدري كيف يصنع.
قال سعيد بن البطريق: فظهر له على ما يزعم النصارى نصف النهار في السماء «صليب» من كوكب مكتوباً حوله «بهذا تغلب» فقال لأصحابه: رأيتم ما رأيت؟ فقالوا: نعم، فآمن حينئذ بالنصرانية فتجهز لمحاربة قيصر المذكور، وصنع صليباً كبيراً من ذهب وصيره على رأس البند.
أقول وبالله التوفيق: إن الواجب على النصارى أن لا يتعلقوا بهذه الصلبان التي =

● ● ●

= لا تضر ولا تنفع - ولكن يلجؤوا إلى الله الواحد الأحد لأننا نرى بعض النصارى يعظمون الصليب ويركعون له وهو جماد، بل كان الواجب أن تكون هذه العبادات لله الواحد القهار الذي خلق الناس جميعاً وأنعم عليهم نعمه الكثيرة، وأهم نعمة هي نعمة التوحيد وإفراد الله بالعبادة.

يقول صاحب كتاب (محاضرات في النصرانية) محمد أبوزهرة ص ١١٢ عن الصليب ومقامه عند النصارى: إنه شعارهم وموضع تقديس الأكثرين ولذا كان حمله علامه على اتباع المسيح. انتهى كلامه.

أقول وبالله التوفيق: كما قال شيخنا العلامة عبدالله الجبرين «كان الأولى أن يحطموه ويكسروه لو كانوا يعقلون» .

[س ٤١]: ما الواجب على المسلم إذا وجد الصليب؟ وهل يختلف الحكم ـ سدد الله خطاكم ـ إذا كان في بلد شرك؟

الجواب: على المسلم أن يكسر الصلبان إذا تمكن منها ويزيلها إذا وجدها في أي صنعة أو لباس أو حائط أو غيرها، وقد ذكر النبي ﷺ: «**أن عيسى عليه السلام إذا نزل في آخر الدنيا يكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية**»[(١)]. أي أنه يحطم الصلبان التي يعبدها النصارى. وقد أخرج البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت: إن النبي ﷺ «**لم يكن يترك في بيته تصاليب إلا نقضه**»[(٢)]. وفي رواية: إلا قضبه. فالنقض: إزالة الصور من الثوب مع بقائه على حاله. والقضب: هو القطع الذي يزيل صورة الثوب؛ لأن الصلبان مما يعبد من دون الله، فمن قدر على هتكها وتكسيرها لزمه ذلك ولو كان في بلاد المشركين، فإن عجز عن ذلك أو خاف ضرراً يترتب على تحطيمه لها فله تركها، ولكن كثيراً من الناس يتوهمون النقوش في الفرش صلباناً مع بعدها عنها ويتشددون في الإنكار على من جلس عليها أو اقتناها وكذا ينكرون ما يوجد من الخطوط أو الصناعات في الأبواب والنوافذ مع أنه غير مقصود، وشبهها بالصلبان بعيد والله أعلم.

---

(١) سبق تخريجه ص ٤٩.

(٢) أخرجه البخاري برقم (٥٩٥٢) كتاب اللباس باب (نقض الصور) عن عائشة رضي الله عنها. وأخرجه أحمد في المسند (٦/ ٥٢) عن عائشة رضي الله عنها.
وأخرجه أبو داود برقم (٤١٥١) كتاب اللباس باب (في الصليب في الثوب) عن عائشة رضي الله عنها.

[س ٤٢]: ما الحكم الشرعي ـ عفا الله عنكم ـ في لبس الصليب؟

الجواب: لما كان معظماً عند النصارى بحيث يعبدونه ويتمسحون به؛ كان على المسلمين الموحدين محوه وإزالته وإتلافه عند التمكن منه، وقد ورد الحديث بطمس الصور؛ لقول النبي ﷺ لعلي بن أبي طالب: «**لا تدع صورة إلا طمستها**»(١) مع أن الصور ليست كلها مما يعبد من دون الله، فالصليب الذي يعبده هؤلاء النصارى أولى أن يحطم عند وجوده، فإن المسيح عليه السلام إذا نزل يكسر الصليب ردًّا على الذين ادعوا أنهم صلبوه عليه. وكان النبي ﷺ **لا يترك شيئاً فيه تصاليب إلا نقضه**(٢)، أي هتكه وأزال عينه سواء كان في ثوب أو حائط أو فراش أو نحوها.

● ● ●

---

(١) أخرجه مسلم برقم (٩٦٩) كتاب الجنائز باب (الأمر بتسوية القبر).
وأخرجه أحمد في المسند (١/ ٩٦، ١٢٩).
وأخرجه النسائي برقم (٢٠٣١) كتاب الجنائز باب (تسوية القبور إذا رفعت).
وأخرجه أبوداود رقم (٣٢١٨) كتاب الجنائز باب (في تسوية القبر) كلهم عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

(٢) أخرجه البخاري برقم (٥٩٥٢) كتاب اللباس باب (نقض الصور) عن عائشة رضي الله عنها. وأخرجه أحمد في المسند (٦/ ٥٢) عن عائشة رضي الله عنها.
وأخرجه أبو داود برقم (٤١٥١) كتاب اللباس باب (في الصليب في الثوب) عن عائشة رضي الله عنها.

[س ٤٣]: أيحكم على من لبس الصليب بالكفر والخروج عن الإسلام أم يختلف الحكم على حسب اعتقاد لابسه إن كان معتقداً اعتقاد النصارى أم متشبهاً بهم؟

الجواب: لا شك أن النصارى قد ضلوا سبيلاً في تعظيمهم للصليب ورسمه في لباسهم وعلى أجسادهم، وهكذا من تشبه بهم في لباسه وتعظيمه إذا علم بأنه معبود النصارى وشعار دينهم، وقد قال النبي ﷺ: «**من تشبه بقوم فهو منهم**»(١). رواه أحمد وأبوداود عن ابن عمر، ويعذر الجاهل الذي لا يعرف مقصد من ركبه أو رسمه في ثوب أو صنعة، وكذا إذا لم يكن صليباً واضحاً كالرسوم والنقوش التي توجد في الفرش واللحف التي لا يتضح كونها صليباً، ومع ذلك فعلى المسلم الحذر والانتباه لحيل النصارى في شعارهم وما يعظمونه، ولاشك أن عبادتهم لهذا الصليب غاية الجهل والسفه وضعف التفكير، ولذلك قال ابن القيم ـ رحمه الله تعالى ـ في إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان:

أعباد الصليب لأي معنى يعظم أو يقبح من رماه
وهل تقضي العقول بغير كسر وإحراق له ولمن نعاه
إذا ركب الإله عليه كرهاً وقد شدت لتسمير يداه

---

(١) أخرجه أحمد في المسند (٢/ ٥٠) عن ابن عمر رضي الله عنهما، وأبو داود رقم (٤٠٣١) كتاب اللباس، باب في لبس الشهرة، عن ابن عمر رضي الله عنهما، وصححه الألباني وهو في صحيح الجامع الصغير رقم (٦١٤٩).

فذاك المركب الملعون حقًّا فـدسـه لا تبسـه إذا تـراه
يهان عليه رب الخلق طراً وتعبده فإنك من عداه[١]

قال: (ومن العجيب أنهم يقرؤون في التوراة: ملعون من تعلق بالصليب. وهم قد جعلوا شعار دينهم ما يلعنون عليه، ولو كان لهم أدنى عقل لكان الأولى بهم أن يحرقوا الصليب حيث وجدوه ويكسروه ويضمخوه بالنجاسة فإنه قد صلب عليه إلههم ومعبودهم بزعمهم وأهين عليه وفضح وخزي، فياللعجب! بأي وجه بعد هذا يستحق الصليب التعظيم لولا أن القوم أضل من الأنعام؟

وتعظيمهم للصليب مما ابتدعوه في دين المسيح بعده بزمان فاتخذته هذه الأمة معبوداً يسجدون له، وإذا اجتهد أحدهم في اليمين حلف بالصليب، ولو كان لهذه الأمة أدنى مسكة من عقل لكان ينبغي لهـم أن يلعنـوا الصليـب مـن أجـل معبـودهـم وإلههـم حيـن صلـب عليه[٢] . . . إلخ) والله أعلم.

● ● ●

---

(١) انظر كتاب إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان لابن قيم الجوزية (٢/ ٦٤٤).
(٢) انظر كتاب إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان لابن قيم الجوزية (٢/ ٦٣٨).

[س ٤٤]: ما حكم الاحتفال بعيد ميلاد المسيح عليه السلام كما يفعل النصارى اليوم؟

الجواب: شرع للمسلمين ربهم الاحتفال بأعيادهم بالصلاة والذكر والشكر وإظهار نعمة الله عليهم وأبدلهم بهما عن غيرهما من أعياد اللعب واللهو، فعلى المسلمين الاقتصار على الأعياد المشروعة وهي عيد الأسبوع وهو الجمعة، وعيد الفطر من رمضان، وعيد الأضحى، وعلى هذا لا يجوز لهم الاحتفال بأعياد النصارى ولا أعياد اليهود ولا غيرهم من الكفار، لكن يجعلونها كبقية السنة، ولا يجوز تهنئتهم بتلك الأعياد ولا الدعاء لهم أو التبريك بها من أفراد المسلمين؛ حتى يتميز المسلمون ويصير لهم اختصاصهم وشعارهم الذي أرشدهم إليه نبيهم ﷺ وسار عليه جمهورهم من أولهم إلى آخرهم(١).

---

(١) قال ابن القيم رحمه الله في كتابه: أحكام أهل الذمة (١/ ٤٤١):

وأما التهنئة بشعائر الكفر المختصة به فحرام بالاتفاق، مثل أن يهنئهم بأعيادهم وصومهم، فيقول: عيد مبارك عليك، أو تهنأ بهذا العيد ونحوه، فهذا إن سلم قائله من الكفر فهو من المحرمات، وهو بمنزلة أن يهنئه بسجوده للصليب، بل ذلك أعظم إثماً عند الله، وأشد مقتاً من التهنئة بشرب الخمر وقتل النفس وارتكاب الفرج الحرام ونحوه.

أقول وبالله التوفيق: إن تهنئة النصارى بأعيادهم أمر محرم بالابجماع، أما مشاركتهم فأشد حرمة، لأن المشاركة تعني الإقرار لهم على دينهم المحرف الباطل، وهذا مخالف لقول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾ ولقوله تعالى: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾﴾. نسأل الله السلامة والعافية.

[س ٤٥]: هل كان عيسى عليه السلام متزوجاً؟ وهل كانت عنده ذرية؟

الجواب: لم أطلع على ما يدل على ذلك لا إثباتاً ولا نفياً ولا شك أن عيسى رسول من الرسل الذين ذكرهم الله تعالى وأثنى عليهم وقد قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً﴾(١). فيمكن أن عيسى منهم وإن لم يذكر تفصيل ذلك، وربما يجد من بحث في كتب بني إسرائيل أخباراً تتعلق بسيرة عيسى وزواجه أو عدمه، والله أعلم بالصواب(٢).

• • •

(١) سورة الرعد، الآية: ٣٨.

(٢) ذكر الحافظ ابن حجر رحمه الله في الفتح (٦/٥٦٨) رواية عن نعيم بن حماد في «كتاب الفتن» من حديث ابن عباس أن عيسى إذ ذاك يتزوج في الأرض ويقيم بها تسع عشرة سنة.

[س ٤٦]: هل العمل بالتاريخ الميلادي فيه تشبه بالنصارى أم الأولى العمل بالتاريخ الهجري؟

الجواب: لقد اقتصر المسلمون على تأريخهم الذي اتفقوا عليه من عهد عمر بن الخطاب الذي وضع لهم هذا التأريخ الهجري حيث اختار مبدأه من هجرة النبي ﷺ وعمل عليه المسلمون في كتبهم وسيرهم مع معرفتهم بتأريخ من قبلهم، ولم يزالوا كذلك حتى استولى النصارى على كثير من بلاد الإسلام واستعمروهم واضطروهم إلى تعلم التأريخ الميلادي وأنسوهم التأريخ الهجري إلا ما شاء الله، فنقول: إن في العمل بالتأريخ الهجري تَذَكُّراً لوقائع الإسلام وأحوال المسلمين في سابق الدهر، ثم هو أوضح وأبين حيث يعتمد الأهلة التي ترى عياناً ويحصل بمشاهدتها معرفة دخول السنة وخروجها دون إعواز إلى حساب وكتابة، **فننصح المسلمين أن يقتصروا على تأريخهم الذي كان عليه سلفهم**، وأن يعرضوا عن تأريخ النصارى الذي لا يتحقق صحته إنما هو مبني على نقل أهل الكتاب وهم غير متيقنين حيث لم يثبتوا ذلك بالنقل الصحيح. ومتى احتيج إلى معرفة السنة الشمسية فإن هناك التأريخ الشمسي الهجري وهو يعتمد الحساب ويسير على سير البروج الاثني عشر الذي ذكرها الله تعالى مجملاً كما في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا﴾(١) وعرفها الحُسَّاب وعلماء الفلك بالمشاهدة ففي معرفتها ما يكفي عن الاحتياج إلى تأريخ النصارى، والله أعلم.

---

(١) سورة الحجر، الآية: ١٦.

[س ٤٧]: ما هي الصنعة أو الحرفة التي كان يعمل بها عيسى عليه السلام قبل بعثته وبعدها؟

الجواب: لا أذكر في ذلك خبراً ولا نقلاً صحيحاً، وقد ذكر الله تعالى عن عيسى وأمه الأكل في قوله تعالى: ﴿كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ﴾[1] ومن المعلوم أن الحاجة إلى الأكل تعوز إلى طلب الرزق والتكسب والاحتراف الذي يحصل من ورائه المال، وقد قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ﴾[2] والمشي في الأسواق يراد منه التكسب وطلب المال، وإن كان الله تعالى قد يرزق من يشاء بغير عمل كما ذكر ذلك عن مريم في قوله تعالى: ﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٧﴾﴾[3] فلا يستبعد أن الله تعالى يسهل لعيسى المال بغير حرفة ولا كسب حيث قد أعطاه من المعجزات ما بهر أهل زمانه من إحياء الموتى وخلق الطير من الطين وإبراء الأبرص والأكمه بإذن الله تعالى، وإخبارهم بما يأكلون وما يدخرون في بيوتهم، فيمكن أن الله تعالى يجري له الرزق بدون طلب أو حرفة أو اكتساب، والله أعلم.

● ● ●

---

(١) سورة المائدة، الآية: ٧٥.

(٢) سورة الفرقان، الآية: ٢٠.

(٣) سورة آل عمران، الآية: ٣٧.

[س ٤٨]: هل يجوز دخول الكنيسة لسماع ما يقوله النصارى عن عيسى عليه السلام؟ وما الحكم الشرعي في ذهاب الطلاب من أبناء المسلمين الذين، يدرسون في الخارج للكنيسة حيث يفرض عليهم الذهـــاب لحضور حصص دراسية أو سماع كلمة من أحد القسس؟

الجواب: لا يجوز للمسلم دخول معابد الكفار كالبِيَع والكنائس والصوامع والديارات وأماكن تعبدهم؛ لأن في ذلك إقراراً لهم على عبادتهم وتشبهاً بهم ودعاية للجهال إلى غشيان أماكن عبادتهم مما قد ينخدع بهم بعض الجهلة ويتقربون بمثل عباداتهم ويقلدونهم، لكن إن كان الداخل من أهل العلم والإيمان والمعرفة التامة بتعاليم الإسلام ودخل لسماع ما يقولونه حتى يرد عليهم أو يعرف اختلافهم واضطرابهم ليحذر منهم ويبيـــن تفاهتهـــم وما يفعلونه من الخرافات والخزعبلات، ليكون على بصيرة من دينه ويعرف الفارق الكبير بينه وبين أديان أهل التحريف والتبديل، أو دخل الكنائس للنظر في بنائها وكيفية تأسيسها حتى يحذر المسلمين من التشبه بهم في معابدهم وخصائصهم؛ جاز له ذلك، والله أعلم.

وأما ذهاب الطلاب إلى الكنائس للحصص الدراسية، أو سماع كلام القسيس فإن ذلك لا يجوز سيما أبناء المسلمين الذين لم يتضلعوا في عقيدة الإسلام ولم يتقنوا حقيقة دينهم وقد ذهبوا إلى تلك البلاد قبل التوغل في معرفة الدين الصحيح ونشؤوا بين أولئك النصارى فإن مثل هؤلاء ينخدعون بما يسمعون من أولئك المنصرين الذين يبذلون

قصارى جهدهم في تنصير من قدروا عليه من بني الإنسان ولا يتكاثرون ما انفقوه في الدعاية إلى دينهم فمتى ذهب الشباب إلى تلك المعابد وشاهدوا تلك الصور وسمعوا كلمات اولئك القسس وما يبالغون فيه من مديح وهراء وحث ومبالغة في مدح دين النصارى لم يؤمن أن ينخدعوا بتلك الدعايات ويعلق بقلوبهم ما يعجز أهلوهم عن إقناعهم بالرجوع عنه فالواجب التحذير من المسلمين لأولادهم عن السماع والإصغاء إلى سماع كلام أولئك النصارى وتحذيرهم من دخول تلك الكنائس مهما استطاعوا والله أعلم.

• • •

[س ٤٩]: متى سينزل عيسى عليه السلام؟ وهل هناك علامات لنزوله؟ وكم سيمكث؟

الجواب: روى البخاري في صحيحه عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «**كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم؟**»[١]. وقد وردت أحاديث كثيرة ذكر فيها نزول عيسى ـ عليه السلام ـ، وأنه يقتل الدجال بباب لد، وأنه ينزل على المنارة البيضاء شرقي دمشق، وقد سرد أكثر الأحاديث في ذلك ابن كثير رحمه الله تعالى في تفسير قول الله تعالى: ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ﴾[٢] من سورة النساء، ومنها حديث رواه مسلم عن أبي هريرة وفيه: **فتح القسطنطينية ثم خروج الدجال، وبعده نزول عيسى وقت إقامة الصلاة**[٣] ومنها حديث رواه الإمام أحمد عن ابن مسعود وفيه: **أن الأنبياء تذاكروا الساعة فقال عيسى: أما وجبتها فلا يعلم بها أحد إلا الله، وفيما عهد إلي ربي أن الدجال خارج ومعي قضبان فإذا رآني ذاب كما يذوب الرصاص. ثم يرجع الناس إلى بلادهم فعندئذ يخرج يأجوج ومأجوج فلا يأتون على شيء إلا أهلكوه فأدعو الله عليهم فيهلكهم.. ففيما عهد إلي ربي أن ذلك إذا كان أن الساعة**

---

(١) سبق تخريجه في صفحة ٤٤.

(٢) سورة النساء، الآية: ١٥٩.

(٣) أخرجه البخاري برقم (٣٤٤٩) كتاب أحاديث الأنبياء باب (نزول عيسى بن مريم) عن أبي هريرة رضي الله عنه وأخرجه مسلم برقم (٢٤٤) كتاب أحاديث الأنبياء باب (نزول عيسى بن مريم عليها السلام عن أبي هريرة رضي الله عنه.

كالحامل المتم[١]. الحديث.

وفي مجمل من علامات نزوله: خروج الدجال وفتح القسطنطينية وفي زمنه يخرج يأجوج ومأجوج ويدعو عليهم ويطهر الأرض منهم ويبارك الله في الرسل - أي لبن البهائم - وفي نبات الأرض، ويمكث في الأرض سبع سنين، واختلفت الروايات في مدة إقامته، ففي صحيح مسلم عن عبدالله بن عمرو: **أن مدة إقامته سبع سنين**[٢]، وذكر الحافظ في الفتح عن نعيم بن حماد في كتاب الفتن عن ابن عباس: **أن عيسى إذ ذاك يتزوج في الأرض ويقيم بها تسع عشرة سنة**[٣]، وبإسناد فيه مبهم عن أبي هريرة: يقيم بها أربعين سنة.

● ● ●

---

(١) أخرجه مسلم برقم (٢٨٩٧) كتاب الفتن وأشراط الساعة باب (في فتح القسطنطينية) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) أخرجه أحمد في المسند (١/ ٣٧٥) عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه.

(٣) أخرجه مسلم برقم (٢٩٤٠) كتاب الفتن وأشراط الساعة باب (في خروج الدجال ومكثه في الأرض) عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه.

[س ٥٠]: ما النصيحة التي توجهونها ـ أثابكم الله ـ لمن دخل دين الإسلام وآمن بالله ربًا وبالإسلام ديناً وبمحمد ﷺ نبيًا ورسولاً بعد الدين النصراني وتلك الاعتقادات المحرفة التي كان يعتقد بها؟

الجواب: نصيحتنا لمن دخل في الإسلام:

أولاً: أن يبدأ بتعلم الأدلة والبيّنات الدالة على صدق هذا النبي الكريم محمد ﷺ ليطمئن إلى صحة رسالته.

وثانياً: أن يقبل على قراءة القرآن الكريم وتعلم معانيه وما يدل عليه من الأوامر والزواجر.

وثالثاً: أن يتعلم اللغة العربية قراءة وكتابة ونطقاً وما تدل عليه الكلمات العربية حتى يفهم كلام الله تعالى وكلام النبي ﷺ.

ورابعاً: أن يحرص على تعلم العقيدة الإسلامية التي عليها أهل السنة وسلف الأمة والتي مصدرها الكتاب والسنة والآثار الواردة عن الصحابة وأكابر الأئمة.

وخامساً: أن يتعلم البدع والمحدثات التي عليها أكثر المنحرفين حتى يحذر من شبهاتهم ودعاياتهم التي تضلل من انتحلها وتبعده عن الدين الإسلامي الصحيح.

وسادساً: أن يتفقه في الدين ويتعلم الشريعة وما فيها من العبادات والطاعات، والمحرمات والمكروهات، وما تدعو إليه من الآداب والأخلاق والمعاملات التي توضح أهداف هذه الشريعة وسمو تعاليمها.

وسابعاً: أن يحرص على العمل والتطبيق لكل ما عرفه أو سمعه من القربات والمندوبات فإن ثمرة العلم العمل، ويدخل في ذلك الأركان والواجبات وجميع المستحبات التي تدعو إليها شريعة الإسلام.

وثامناً: الحذر من المعاصي والمخالفات وارتكاب المحرمات ولو كانت من المألوفات لكثير من الأمم كالمسكرات والمخدرات، والبعد عن مخالطة العصاة والمفسدين ودعاة الضلال.

وتاسعاً: الصبر على المصائب والابتلاء والامتحان وما يقع للمسلم من الأذى في ذات الله من ضيق المعيشة وتكدر الأحوال والعذاب والتنكيل والسجن والاضطهاد من أعداء الله الذين يصدون عن دين الله تعالى إلى غيره.

وعاشراً: أن يقوم بالدعوة إلى الله تعالى ويشرح تعاليم الإسلام وأهدافه لأقاربه ومن يخالطه ويجالسه من النصارى وغيرهم، ويرغبهم في اعتناق الإسلام مع ذكر العاقبة الحميدة لمن أسلم وجهه لله وهو محسن.

وبذلك يسلم له دينه ويموت على الإسلام الصحيح الذي لا يقبل الله ديناً سواه، والله أعلم وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم.

عبدالله بن عبدالرحمن الجبرين
١٤١٧/٨/٢٦هـ

المصادر والمراجع

١ ـ القرآن الكريم.
٢ ـ فتح الباري شرح صحيح البخاري، للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، دار الريان للتراث ـ القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ.
٣ ـ صحيح مسلم بشرح النووي، تحقيق عصام الصبابطي ـ حازم محمد ـ عماد عامر، دار الحديث ـ القاهرة ـ الطبعة الأولى ١٤١٥هـ.
٤ ـ سنن الترمذي، مراجعة وتصحيح صدقي محمد جميل العطار، دار الفكر ـ بيروت.
٥ ـ سنن النسائي، اعتنى به ورقمه: عبدالفتاح أبوغدة، دار البشائر بيروت، الطبعة الثالثة ١٤١٤هـ.
٦ ـ سنن أبي داود، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر بيروت.
٧ ـ سنن ابن ماجه، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، دار الفكر بيروت.
٨ ـ سنن الدارمي، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، دار القلم دمشق ـ الطبعة الأولى ١٤١٢هـ.
٩ ـ الموطأ، تحقيق: د. بشار عواد ومحمود محمد خليل، مؤسسة الرسالة ـ بيروت، الطبعة الثانية ١٤١٣هـ.
١٠ ـ مسند أحمد بن حنبل، تحقيق: أحمد شاكر.
١١ ـ تفسير القرآن العظيم لابن كثير، تحقيق: خليل الميس، دار

القلم ـ بيروت.
١٢ ـ تفسير الإمام ابن جرير الطبري، دار الكتب العلمية ـ بيروت الطبعة الأولى ١٤١٢هـ.
١٣ ـ تفسير جامع أحكام القرآن للقرطبي، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ.
١٤ ـ فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، جمع وترتيب: عبدالرحمن بن محمد بن قاسم وساعده ابنه محمد، مكتبة ابن تيمية ـ القاهرة.
١٥ ـ الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، لابن تيمية، تحقيق: د. علي بن حسن بن ناصر، د. عبدالعزيز بن إبراهيم العسكر، د حمدان بن محمد الحمدان ـ دار العاصمة ـ الرياض ـ الطبعة الأولى ١٤١٤هـ.
١٦ ـ قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة ـ لابن تيمية، تحقيق عبدالقادر الأرناؤوط ـ دار البيان ـ بيروت، الطبعة الثانية ١٤١٣هـ.
١٧ ـ هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، لابن القيم، تحقيق مصطفى أبوالنصر الشلبي ـ مكتبة السوادي ـ جدة، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ.
١٨ ـ إظهار الحق ـ رحمة الله بن خليل الرحمن الهندي، تحقيق: د محمد أحمد عبدالقادر ملكاوي ـ رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء ـ الرياض ـ الطبعة الثالثة ١٤١٤هـ.
١٩ ـ أشراط الساعة ـ يوسف بن عبدالله الوابل، مكتبة ابن الجوزي الدمام ـ الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ.
٢٠ ـ الصحيح المسند ـ مصطفى العدوي، دار الهجرة ـ الثقبة ـ الطبعة

الأولى ١٤١٢هـ.
٢١ ـ صحيح أشراط الساعة ـ مصطفى أبوالنصر الشلبي، مكتبة السوادي ـ جدة ـ الطبعة الثانية ١٤١٤هـ.
٢٢ ـ تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب، تحقيق: عمر وفيق الدعواق، دار البشائر ـ الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ.
٢٣ ـ مناظرة بين الإسلام والنصرانية، مناقشة مجموعة من رجال الفكر من الديانتين، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء الرياض.
٢٤ ـ محاضرات في النصرانية، محمد أبوزهرة ـ دار الفكر العربي ـ القاهرة.
٢٥ ـ التوحيد وما يلحق به، لسماحة الإمام عبدالعزيز بن باز، رئاسة البحوث العلمية والإفتاء ـ الرياض، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ.
٢٦ ـ إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان، لابن القيم، تحقيق: مجدي فتحي السيد، دار الحديث ـ القاهرة.
٢٧ ـ مسألة التقريب بين أهل السنة والشيعة، ناصر بن عبدالله القفاري، دار طيبة ـ الرياض ـ الطبعة الثانية ١٤١٣هـ.
٢٨ ـ طريق الهجرتين ـ لابن القيم.
٢٩ ـ سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة، للعلامة/ ناصر الدين الألباني، المكتبة الإسلامية ـ عمان ـ مكتبة المعارف ـ الرياض، الطبعة الثالثة ١٤٠٦هـ.
٣٠ ـ زاد المعاد في هدي خير العباد ـ لابن القيم، تحقيق: شعيب وعبدالقادر الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية

١٤٠١هـ.
٣١ ـ فتاوى اللجنة الدائمة للإفتاء، جمع وترتيب: أحمد بن عبدالرزاق الدويش، مكتبة المعارف ـ الرياض، الطبعة الأولى ١٤١١هـ.
٣٢ ـ شرح العقيدة الطحاوية، تحقيق: عبدالله التركي وشعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة ـ بيروت، الطبعة التاسعة ١٤١٧هـ.
٣٣ ـ إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة تأليف الشيخ الشيخ العلامة حمود بن عبد الله التويجري رحمه الله، دار الصميعي الرياض ـ الطبعة الثانية ١٤١٤هـ.
٣٤ ـ مكايد يهودية عبر التاريخ، تأليف عبدالرحمن حسن حبنكة الميداني، دار القلم ـ دمشق ـ الطبعة الخامسة ١٤٠٥هـ.
٣٥ ـ العلمانية، تأليف د. سفر بن عبدالرحمن الحوالي حفظه الله دار الهجرة ـ الثقبه ـ الطبعة الأولى.
٣٦ ـ أحكام أهل الذمة لابن القيم الجوزية تحقيق أبي براء يوسف بن أحمد البكري، وأبي أحمد شاكر بن توفيق العاروري، رمادي للنشر الدمام الطبعة الأولى ١٤١٨هـ.
٣٧ ـ جلاء الأفهام في الصلاة والسلام على خير الأنام لابن القيم الجوزية، دار الكتب العلمية بيروت لبنان الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ.
٣٨ ـ تفسير فتح القدير تأليف محمد بن علي الشوكاني، عالم الكتب.
٣٩ ـ البداية والنهاية لأبي الفداء الحافظ ابن كثير تحقيق أحمد أبو ملحم وعلى نجيب عطوي وفؤاد السيد ومهدي ناصر الدين وعلي عبدالستار، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، الطبعة الثالثة ١٤٠٧هـ.

فهرس الكتاب